İSTANBUL KALKINMA AJANSI

TÜRKİYE CUMHURİYETİ KALKINMA BAKANLIĞI

Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

İSTANBUL BÜYÜKŞEHİR BELEDİYESİ


İ.B.B
ATATÜRK KİTAPLIĞI
1358
1924
O. Ergin Avrupça Koleksiyonu



كتاب

الغارة الالهية فى الانتصار للسادة الرفاعية

تأليف

العالم العلامة الحبر الفهامة السيد محمد أبى الهدى ابن السيد
حسن وادى أفندى ابن السيد على ابن السيد خزام ابن
السيد على الخزام ابن الشيخ العارف بالله العلامة
الجليل السيد حسين برهان الدين آل خزام
الصيادى الرفاعى الحسينى غفر
الله له ولوالديه وللمسلمين
أجمعين آمين

هذا الكتاب مصدق أصله المحفوظ من باب المشيخة العليا
الاسلامية بدار الخلافة العلية وكان التصديق المذكور
فى ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣١٠ هجرية



هذه تقريظات رائقه ومدائح فائقه
بقلم بعض الافاضل الاعيان
لمدح هذا الكتاب
الجليل
الشان

﴿صورة التقاريظ﴾

(هذا ما كتبه) فخر الصدور العظام أوحد العلماء الاعلام كلنبوى زاده حضرة صاحب السماحة أحمد توفيق كاتبجى باشى الحضرة المعظمة السلطانيه لازال ملحوظا بالعناية الربانيه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمد المن تلوح نفحات فضله على رؤس الاولياء المتقين حيث أوجد وخلق فى نفوسهم العليا قدرة ظهور الكرامات لاعلاء الدين المبين والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد المبعوث بعظمة (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وعلى آله وأصحابه أهل الهداية واليقين ﴿أما بعد﴾ فانى تشرفت بمطالعة هذا الكتاب وهو فى الحقيقة كتاب مستطاب ورأيت مباحثه الشريفه ومسائله الرفيعة كلها توافق قواعد الكلاميه وانها مستنيرة بالفيوضات الصمدانيه وهو من تصانيف بديع الزمان أعنى به أبا الهدى والعرفان وجدير فى وصفه أن يقال بأنه نابغة الفضل والكمال قدوة الصدور العظام زبدة الفضلاء الكرام جعل الله سعيه العالى مشكورا وأدام مجده وفضله بعين العناية منظورا

(وأنا الفقير
خادم الطريقة العلية الرفاعية
أحمد توفيق)

وهذا

(وهذا ما كتبه) الشهم الفاضل جامع الفضائل مفخر أعيان الشهبا وخلاصة أكابرها الاجلا صاحب العطوفة والاخلاق الشريفة المعروفة حضرة السيد عبد القادر قدرى أفندى آل القدسى الكاتب الثانى فى المابين العالى السلطانى لازال محفوفا بالمدد الربانى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله) الذى يحق الحق بكلماته والصلاة والسلام على من خصه بختم رسالاته وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا النفوس فى مرضاته وقاموا بامتثال أوامره واجتناب منهياته فصاروا مظهر الآياته وكرامة التفاته (أما بعد) فانى تشرفت بمطالعة هذه الرسالة الشريفة الزكية المسماة بالغارة الالهية وأمعنت النظر باستقصائها من ألفها الى يائها فرأيت مباحثها الجليله وعباراتها الجميلة فى غاية الحسن والاتقان ماشاء الله كان كلها توافق المعقول والمنقول وتستحق أن ترفع على هامة القبول وما احتوت الا على ما يعول عليه فى الاعتقاد ويستحسنه ويستدين به أهل الهداية والرشاد وكيف لا وهى أثر براعة الشهم الاكمل وفيض قريحة الحبر الافضل عالم الشريعة وشيخ الطريقة امام العرفان واوحد الزمان أبى الهدى والفضائل ورب الآثار الاحمدية الملحقة الاواخر بالاوائل شيخى وسيدى وذخرى وسندى صدر الصدور العظام وعقد السلك اليوم فى ذرية خير الانام صاحب السماحة والسيادة حضرة السيد محمد أبو الهدى افندى رفاعى زاده خلد الله ثناه ورفع على كاهل الشرف أعلام علاه وناهيك به من حبر انقادت له مشكلات المسائل وانحلت ببنانه وبيانه معضلات المشاكل وكل ما سطره وحرره

وبينه وقرره هو لب الحقيقة وعين الشريعة لايشوبه شائب ولايخشى عليه من كلمة عائب أو عائب فان كرامات الاولياء حق بلا نكر ولانكفر أهل القبلة ومن كفر مؤمنا فقد كفر وباء بالخسر والنظام الدينى والسر المعنوى مؤيدان لهذا المقال وشاهدان على صحة الدعوى وحكم الاستدلال وان الرجال الرفاعية أعز الله برهانهم وأعلى بنيانهم لعمرى هم الخلاصة من أهل الاخلاص وخاصة الخواص كما انقلبت بكراماتهم الاعيان وقام على صحة نهجهم البرهان فى كل زمان فجزى الله ذلك العالم الربانى بالحسنى وزيادة على ما أورده فى تأليفه هذا وأجاده وكبت الله بعزه حساده وقهر برفعة قدره أضداده آمين

(وأنا الفقير خادم السادات الرفاعية والكاتب

الثانى فى المابين السلطانى عبد

القادر بن تقى الدين الحلبى

من آل القدسى)

(وهذا ما كتبه) الاديب الاريب والفاضل الماهر اللبيب ريحانة الفضلاء ونابغة البلغاء الحاج مصطفى افندى آل الانطاكى الحلبى لازال محفوفا بالالطاف الغيبى

خل حكم التحريم والتحليل * لنصوص صحيحة ونقول
لاتطبق على هوى النفس بالتحـ * ـريف منها شيأ و بالتبديل
فهوى النفس ربما كان للمر * ء مضلا عن الهدى والسبيل
واذا كان من حسود حقود * كان كالخمر فى فساد العقول
أيها الجاهل الذى جعل الخا * رق كفرا برأيه المخذول
حاسـ * ـد نعمة لقد ميز الله * به امظهر الولى الاصيل

أين من قال فيهم الله لاخو * ف عليهم فى محكم التنزيل
من هم دلنا اذا ابن الرفاعى * لاتراه امام هذا القبيل
ناصر الدين مالئ الارض علما * مقمع كل ملحد ضليل
قارن العلم بالتقى مرشد الخلـ * ـق الى الحق سلم للوصول
قاطع الليل والنهار قياما * وصياما لله غير ملول
مالئ الخافقين رشدا وهديا * مقتدى السالكين شيخ الفحول
تبعا للنبى كان هواه * معرضا عن تلفيق قال وقيل
هل مزايا سوى مزاياه يصعد * ن وليس مراتب التفضيل
فاذا الله خصه فى كراما * ت سرت بالاتباع فى كل جيل
أيراها أخو الضلالة كفرا * حسبى الله وهو خير وكيل
ياترى هل له وقوف على ما * قاله أهل شرعنا فى الاصول
لم نكفر من أهل قبلتنا من * كفره كان قابل التأويل
فتجرا على مئات ألوف * آمنا بطشة انتقام عجول
واذا الطبع كان أعوج فالعقـ * ـل اذا غير قابل التعديل
ان أتباع أحمد أملا النا * س أكفا من ربهم بالقبول
يده أملت عليهم كتابا * معنويا فى فضله ذا فصول
حين مدت له من المرقد الا * شرف جهر اللثم والتقبيل
فتأدب واشتل آيات فضل ابـ * ـن الرفاعى من ذلك التفضيل
منه تدرى ما للرفاعى عند الله * ه من مكنة و باع طويل
وحبيب الحبيب قالوا حبيب * وخليل الخليل خير خليل
فالتجرى عليه والله مؤذ * بعلى والمصطفى والبتول

لايرى هذه الخوارق كفرا * مؤمن موقن بشرع الرسول

وأرى المنكر الذى نظر البد * ر منيرا بطرف أعمى كليل

ورأى مظهر الكرامات سحرا * عرض النفس للعذاب المهول

هذه (الغارة الالهية) اليو * م عليه كرت بوطء ثقيل

قام فيها أبو الهدى ناشراً أع * لام علوم جاءت بفضل جزيل

حافظاً أحكام الشريعة عن تغ * يير أهل الاهواء والتضليل

جامعاً من نص الائمة أعلى * حجج قد تأيدت بالنقول

قامعاً ما افترى على الشرع هذا الـ * مجترى المعتدى بأقوى دليل

خدمة منه للشريعة تسمو * وانتصارا للسيد المقبول

وطريق القطب الرفاعى محفو * ظ بصيد أباة ضيم فحول

من بنى الاحمدين شوس غطاريـ * ـف حماة الذمار آساد غيل

لو دعاهم أبو الهدى لملمّ * لجروا فى المضمار جرى السيول

هل يباريه جاهل لو ينادى * لم يجبه سوى غوى جهول

ليس يدرى غير التجرى على أحـ * ـكام شرع النبى بالتبديل

حسبنا من أبى الهدى لتحرّى * منهج الحق فى سواء السبيل

لمعة أحمدية فى جبين * هاشمى الاعراق سامى الاصول

لو أردنا ايفاءه حق مدح * لرأينا الاجمال بالتفصيل

فهو النسخة التى جمعت أشـ * ـتات علم المنقول والمعقول

آية من بيت النبوة خصت * بالثنا والتعظيم والتبجيل

رسمت فى لوح الوجود لارشا * د هدى وفعل كل جميل

قام بالعلم ناصرا شرع طه * موضحا للسلاك نهج الرسول

لا برحتم آل الرفاعى أقما * ر هدى لا نرى لكم من أفول

ذكركم مقرون بذكر نبى * نعته فى التوراة والانجيل

عبدكم

مصطفى

انطاكى

(وهذا ما كتبه) سلالة الاشراف الاجلاء وسليل أئمة العلماء ببغداد دار السلام نقيب المشهدين واحد أفاضل آل الحسين صاحب الفضيلة والاوصاف الجميلة السيد عبد الله سالم افندى آل الحيدرى لازال ملحوظا بنظر العناية الابدى آمين

ان عاضد العلم وضاح من النسب * فدع أخا الجهل يبكى عزة النشب

فالعلم نور سبيل المكرمات ولم * يطرقه من هو خلف الجهل فى حجب

يهدى الفتى للعلا والمجد مرتقيا * به لما هو فوق الانجم الشهب

ومن تحرى العلى من غير موردها * أبو الهدى تتخطاه ذرى الرتب

الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابـ * ـن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب

سليل آل رسول الله شبلهم الـ * ـمقدام والعلم السامى أبو النجب

للدين منتصف بالعلم متصف * يسمو به شرف فى الاصل والحسب

نجل الرفاعى قطب الوقت أحمد من * أقام للدين ركنا غير منجذب

غيث لوافده عذب لوارده * كهف لقاصده من حادث النوب

له الكرامات قد سارت خوارقها * فى الشرق والغرب بين العجم والعرب

ان الكرامات قد صحت وقد نقلت * عن الثقات بلا شك ولا ريب

فى كل آن وفى حال الحياة ومن * بعد الممات وفى بعد وفى قرب

مدّ الرسول له كفا فقبلها * فكان تقبيل أبناء الكف أب
كم عالم كان فى ذاك الحضور وكم * حبر وكم كان من غوث ومن قطب
هذا المقام الذى ما ناله أبدا * أهل الولاية فى ماض من الحقب
مقام عز سما هام العلا فغدت * أطنابه فوق هام السبعة الشهب
جاءت بها السير وافى بها الخبر * أنبا بها الأثر فى معظم الكتب
ومن تكن برسول الله وصلته * حاز المفاخر فى العلياء والنسب
وان تلقب فيه معشر نجب * فأحمد حازه بالاسم واللقب
وقل لقاصر فهم راح ينكرها * من غيظ قلب بها طاو على الغضب
فهذه غارة الله عليك لقد * كرّت بجيش لأخذ الثأر فى طلب
فكيف لا وهى من تأليف خير فتى * نمته بجرثومة العليا لخير نبى
لا زال فى فلك العلياء شمس علا * ما غرّد الورق فوق الغصن من طرب
ولم يزل فى سماء المجد بدر نهى * ما لاح برق وما جادت يد السحب

الداعى نقيب أشراف المشهدين
السيد عبد الله سالم
الحيدرى

﴿وهذا صورة ما كتبه نخبة الادباء وريحانة الفضلاء صاحب الكمال المشهور والادب المأثور حسن حسنى بك الطويرانى لا زال ملحوظا بالعون الربانى﴾

الحمد لله الذى كتب حجة الأبرار مرفوعة فى عليين واسفار أباطيل الفجار مخفوضة فى مهاوى السجين مؤيد الحق بالبرهان القاطع دافع ظلمات

الشبهات بأنوار البينات السواطع دامغ آنوف البدعة بأسياف السنة القواطع موفق أهل اليقين الى الصواب هادى الموفقين الى الحكمة وفصل الخطاب معضد حماة الحقيقة بالوقاية الصمدانية مؤيد دعاة الشريعة الغرّاء بالتأييدات الربانية والصلاة والسلام على شمس سماء الرسالة وبدر فلك النبوة ومنبع فيوضات الحكمة ومجمع فضائل الحقيقة وبرهان النجاة وحامى حمى الامة وواقى ذمة الملة وهادى الخليقة حبيب الرحمن وأشرف عالم الامكان ومشرّف نوع الانسان خاتم النبيين وخير المرسلين والرحمة الشاملة للعالمين البشير النذير السراج المنير النور الشامل والسيد الكامل سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله الكرام وأصحابه العظام ما قامت حجة سنته فى أمته وما ذل كل ذى بدعة أمام عظمة براهين شرعته ﴿أما بعد﴾ فقد اطلعت على هذا السفر الجليل الفائدة الجزيل العائدة الجامع لاشتات المسائل المهمة مما افتقر اليه أكثر الامة الحاوى للمباحث التى طالما توخاها العلماء وألتمسها الاساطين الحكماء وتحرّى بلوغها البلغاء فضن عليهم الزمان بجوهرها المكنون وشحت بها يد الامكان لعلو مكان كنزها المدفون وتباعدت عنهم مراصدها لارتقاء مدارها وتناءت بهم مقاصدها لرفعة مواقف نخارها ولم تزل مطلوبة لا تنال ومرغوبة لا تدرك ومبحوثا عنها ولا تعرف ومحثوثا عليها ولا تنكشف والحاجة شديدة اليها داعية لها محرضة عليها وكلما حاولها محاول نأت جانبا وازورت حاجبا وكلما طاولها مطاول عزت مغنما وألزمت مغرما ولبثت بكر معناها فى عز مغناها محوطة بحماة الحجاب مصونة بدهاة الصعاب لا يطرق لها باب ولا يهتدى منها الى رحاب وهى على عرش دلالها وتحت أستار جمالها ودون خدام جلالها ترى حسرة العصور على وصالها

وتسمع حتى الاجيال باستجلاء خيالها فلا ترق لخاطب ولا ترأف بطالب ترفعا بذاتها وانتظارا لكفئها حتى اذا حان زمانها وساعد إبانها وأبصرت الكفء الكريم من ذلك الفكر العالى المنار المتلألئ الأنوار العظيم المقدار ذلك الفكر الذى تعود حل المشكلات ومحق المعضلات وصون الحقيقة وحماية العلم وخدمة الشريعة ونزاهة الطريقة ومكارم الاخلاق واسترقاق المعانى الاحرار واختيار المباحث الابكار وتعضيد البراعة بالبراعة ونصرة الحجة بسعة الاستطاعة فتنزلت اليه سعيا وأقبلت اليه شوقا واستسلمت لديه رقا ولا غرو فذلك فكر أصيل أثيل جميل جليل فكر أشهر العلماء العاملين والفضلاء الكاملين جامع على الشريعة والطريقة بحر كانا الوجهتين على الحقيقة صدر الصدور العظام وقدوة العلماء الاعلام الحبر البحر الفهامة العلامة المحقق المدقق الحسيب النسيب الذى ألف فألف القلوب على حبه والافهام على الاستفادة منه والعقول فاعترفت بعلو مقامه والالسن فقامت بطيب ثنائه وصنف فأفاد الخواص والعوام وهذب الالباب والاحلام وسبق المحققين والاعلام وركز أعلام كمالاته العلمية والعملية على أشمخ مقر وأبذخ مقام حضرة ذى السيادة والسماحة السيد محمد أبو الهدى أفندى نخر السلالة الرفاعية وشبل الليوث الصيادية وفرع الدوحة المباركة العلوية حفظه الله تعالى فرأيته سفرا جمع فأوعى واشتمل فاكتمل وسمى (بالغارة الالهية فى الانتصار للسادة الرفاعية) فطابق اسمه مسماه ووافق جمال لفظه سلامة معناه وفى بالمقصود وزاد وأوضح الحق فأباد وجاء بالحقيقة فأفاد اليه تنتهى الرغبات فى بابه وعليه تعول الغايات من طلابه فانه بناه بناء الاحكام وجاد فيه ببينات الاحكام وكان الباعث على تأليفه

السديد وترصيفه الباهر المفيد تصدى بعض من لا خلاق لهم من أرباب الجهالة ودعاة الهوى والضلالة الى تكفير بعض أهل الطرائق لظهور شئ من الخوارق وانكارهم أعاجيب الكرامة بعد الوفاة للاولياء الكرام والاقطاب العظام فقسم كتابه الى ثلاثة أقسام جاء فى أولها بما أجمع عليه وأعلام المسلمين وأئمة الدين المهتدين من الحذر من تكفير أهل الاسلام وما بينوه من المقال الفصل فى ذلك المقام وجاء فى الثانى بما أوردوه فى شأن الكرامات فى دار الباقيات الصالحات وأوضح فى الثالث ما قرره العلماء الراسخون والفقهاء العاملون من السادة الحنفية والقادة الشافعية وأئمة المالكية وجماعة الحنبلية فى أمر خوارق الطريقة الرفاعية اذ كان كلام المعترض موجها اليها فى نفس القضية وأكثر فى كل قسم من النصوص المنقولة والفصوص المعقوله والحجج البينة والمقولات المقبولة ولم يكتف فى مباحثه برأيه الصائب وفكره الثاقب وقد كان فى غنى عن ذلك التكلف الا أنه أيد الحجة بما قرره خيار السلف وكبار الخلف تتميما للبرهان وتقويما للميزان وتنبيها للاذهان وتوضيحا لسبل الاذعان ودحضا للمقالة البهتان وضلالة أصحاب العدوان فجزاه الله خيرا ووقاه ضيرا ونفع بعلومه الجزيله وأقام بالحق للحق دليله وفى الحقيقة ان التصدى لتكفير أهل القبلة واخراج أهل الملة من ضمن الملة أمر شدد فيه النكير أهل الحق فى كل جيل وأنذر منه قادة الأئمة وهداة الشريعة وعلماء الاعصار قبيلا بعد قبيل كان أشد المشددين فى هذا الامر العظيم السيد الاكمل سيد العالمين وأمام الانبياء والمرسلين حسبما دونه المحدثون وحققه المحققون وأيده بالشروح والمتون العلماء الراسخون فكيف يصح لمن آمن بالله ورسوله واتبع دينه وصدق

بما جاء على لسانه أن يكفر مؤمنا بوزر أو يخرج أهل الملة باحتمال على أن تحليل الحرام أو تحريم الحلال ليس الا من حقوق البارى تبارك وتعالى فاذا لم يكن للبشر حق فى تحريم شئ لم يحرمه الله ولا فى تحليل شئ حرمه الله ولو كان من أقل المهام وأهون الاحوال فكيف يمكن أن يتصدى البشر للعمد الاعظم الذى يزيد على عظم جناية قتل النفس ونهب الاموال والبغى فى الارض والسعى بالفساد وهو الكفر فيحكم به على غير نص كتابى أو نص نبوى ذلك هو الضلال البعيد والظلم الشديد والعسف الذى ما عليه من مزيد وقد استوفى سماحة السيد العلامة المصنف هذه المباحث بأدلتها من أقوال العلماء الماضين والائمة الهادين فنعم الامل ويا حبذا العمل وأما انكار كرامة الولى فى الدار الآخرة مع تسليمها فى الحياة الدنيا فهو من التهور بمكان فان الآيات القرآنية المستدل بها على الكرامة أوضح فى جانب الآخرة كقوله تعالى لهم ما يشاؤن عند ربهم وقوله سبحانه ان أكرمكم عند الله أتقاكم والعندية على الاطلاق لعدم وجود التقييد بالحياة الدنيا ثم ان الكرامة متى سلم بكونها أمرا خارقا للعادة لم يكن ثمة دليل على استحالتها بعد مفارقة عالم الاجسام لان الاستحالة فى الامر العادى مستوية الشأن فى الدارين فاذا سلم كونها فى أحدهما مع استحالة دوام صدورها بصفة عادية كان كونها فى الاخرى كذلك لخرقها العادة فى الدنيا سواء لخرقها العادة فى الاخرى واذا قيل ان الدنيا دار الاعمال والاخرى دار جزاء ينقطع فيها العمل قلنا انما المنقطع الاعمال التكليفية لا كل الاعمال فقد وردت النصوص باعمال كثيرة لاهل الآخرة كقوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون الخ وقوله عن أهل النار كذلك كثير فعلم من ذلك أن المنقطع انما هو الاعمال التكليفية لا جميع الاعمال وليست

الكرامة من الاعمال التكليفية وانما هى خوارق عادة يكرم بها الاولياء كما صرح الكل فى كتبهم فاذا صح حصولها فى الدنيا لاحد لم يمتنع حصولها له فى الاخرى لانها ليست متوقفة الحصول على آلة جسمية وانما محل صدورها التجلى الروحانى وهو فى الآخرة أجلى وأولى لتجرد النفوس فيها عن علائق الدنيا وقد أجاد سماحة المصنف فى هذا المبحث بما لا حاجة معه الى مقال ولا امكان فيه لجولة ذى مجال وخلاصة المقال فى هذا المقام أن التكفير لا يكون الا بالنص الذى يمكن به الايمان وان انكار الكرامة فى الدار الآخرة تحكم بلا مسوغ ودعوى بلا دليل وقضية فاسدة المقدمات عقيمة النتيجة فى الميزان فان كان مدعيها من أهل التقليد فقد أوضح المصنف حفظه الله أقوال أرباب المذاهب الاربعة وكلها ضده وان كان من أهل الاجتهاد فانما حجته عليه لا له لان مفارقة جماعة المسلمين وجمهور الاعلام الراسخين بقول غير معصوم من الخيال الموهوم والحاصل أن مطالعة هذا السفر الجليل من الضروريات المهمة لكل من طلب الوقوف على جلية هذه المسائل ورفع غواية تلك الغوائل لا سيما عشاق التحقيق من أهل الطريق والله الهادى الى الصواب ومنه المدد وعليه التكلان والمعتمد

(كتبه الفقير الى الله تعالى

حسن حسنى

الطورانى)

(وهذا) ما كتبه الاديب الفاضل الحسيب النسيب الكامل سليل العلماء الافاضل السيد الحاج على أفندى آل الآلوسى الحسينى البغدادى كان الله له فى النهايات والمبادى

هذا الكتاب هداية ان اهتدى * وهدية تجلو عن القلب الصدى

هذا كتاب قد تألق نوره * لكن بأفئدة العداة توقدا
وتناسقت أبحاثه فكأنها * عقد به الدر النظيم تنضدا
هذا كتاب لم يدع قولا لمن * بضلاله بين الأنام تمردا
هو خير سفر أسفرت فقراته * علما أتى فيه الكتاب ومهدا
فيه لأتباع الشريعة جنة * يلقى بها أهل الرشاد من اعتدى
هذا هو الحق الصريح وما على * من أهمل الحق الصريح سوى الردى
جادت به يد سيد كم حررت * رقا أفاض على الانام به يدا
أحيا الطريق طريق أحمد جده * ذاك الرفاعي الامام المقتدى
وهو الذي جمع الفضائل فارتقى * أعلى مقامات التقى متصعدا
علم تجمعت المعارف كلها * في ذاته اذ كان فيها مفردا
أقلامه شبه الأسنة كم لها * من طعنة نجلاء سل عنها العدا
حلت جبين الدهر غرة مجده * وغدا بجيد الدهر عقدا أوحدا
لما أبى غير الهدى في سعيه * سمته أم المكرمات أبا الهدى
فلتفتخر فيه الصدور كما غدا * صدر الشريعة في حلاه مقلدا
وجرى الى العليا بهمة باسل * جعلت له هام الدراري مسندا
فرع تدلى من ذؤابة حيدر * فرقى بهمته الى أعلى مدى
آباؤه الشم الأنوف بذكرهم * تهتز أعطاف المنابر ميدا
لم يمض عصر لا تصيب رجاله * منهم اماما في الطريقة مرشدا
سيماهم بوجوههم لم تلقهم * في الليل الا ركعا أو سجدا
لازال آل الرفاعي للورى * ركنا بنهج الشرع قام مشيدا

(حرره الفقير اليه سبحانه
السيد علي الحسيني الآلوسي

(وهذا) ما كتبه الاديب الذي رقت معانيه وعلت بالمعارف الادبية والعلمية مبانيه صاحب العزة أبو النصر يحيى أفندي السلاوي أحد أعضاء انجمن المعارف

أفي مثل هذي المعجزات البواهر * وتلك الكرامات الزواهي الزواهر
يعارضنا الخصم الجحود معرضا * لنا نفس غر قلبه غير ذاكر
ولم يدر ما يلقاه مما جنته * وتنكيله من كل أقوم باتر
وفينا الهمام الخاطب المجد والعلى * بقمع المعادي واعتراض المشاجر
أخو الأولين لغر من بأبي الهدى * تكنى لكي يمتاز بين الأواخر
وما كنية تنمى الى رب منصب * كبير عظيم القدر بين الاكابر
باعظم من هاتي التي غيبت له * وضم عليها بالتقى ثوب خادر
كساها من المجد الذي هو أهله * رداء كمال سابغ الذيل طاهر
وقام بها يهدي الى الحق معشرا * غواة سعوا بالبغي خلف المظاهر
أبان لهم نهج الصواب لعلهم * بأنفسهم يبغون ربح المتاجر
وأوردهم ورد النجاة لرأفة * عليهم وورد الجهل صعب المصادر
ولما أبوا الا الجحود وأجمعوا * على القدح في تلك الشؤن البواهر
أتاهم من السر المصون بغارة * الهية يعنو لها كل فاجر
وجرد عن علم عليهم وحكمة * شبا من مواض مصلتات بواتر
وما ذاك الأنهم عن جهالة * به كفروا واستبطنوا غدر ماكر
ولكنه الهدى الذي عن محمد * توارثه عن كابر بعد كابر
رجال من الهادين من آل أحمد الـ * رفاعي لهم في الناس زاكي المآثر
عشيرتهم في الناس تسمى لفضلهم * ورجحانهم فيها بخير العشائر

جلوا للورى نهج الرسول وأوضحوا * السبيل بأسفار عوال سوافر
وجدّوا لتحصيل المحامد وارتقوا * لها شأو مجد ذكره غير داثر
ووافى على تلك المحجة ذلك الـ * همام ووفى فضلهم حق شاكر
وليس عجيبا من فتى كان مثله * التصدي الى ابطال دعوى المكابر
وآل علي كلهم أنجم بها * الى شرع طه يهتدي كل سائر
أباحسن ما حق سفرك بالذي * يوفي به نزر كزاد المسافر
ولا حمد ذات مثل ذاتك بالذي * يؤديه ذو وزر قليل الموازر
وما لامرئ منا وان جل فخره * وصول الى علياك ياذا المفاخر
نعم ان عفوا طاله منك شامل * ويغني سماح باعها غير قاصر
جدير بأن يرجو المنى من كليهما * أخو القل من أمثالنا والتكاثر
فهبنا نقص القول لم يستمع له * بمدحك منا سامع غير صاغر
وقل للبغيض الجاحد الحق انني * لكيدك فيما رمته خير صابر
وحسبي مما نالني أجر راشد * وحسبك مما رمته اثم فاجر

(قالها وكتبها
أبو النصر يحيى بن عبد الغني
ابن أحمد السلاوي)

(تمت التقاريظ)

كتاب

﴿ الغارة الالهية في الانتصار للسادة الرفاعية ﴾

تأليف

العالم العلامة الحبر الفهامة السيد محمد أبي الهدى ابن السيد حسن وادى
افندى ابن السيد على ابن السيد خزام ابن السيد على الخزام ابن
الشيخ العارف بالله العلامة الجليل السيد حسين برهان
الدين آل خزام الصيادى الرفاعى الحسينى
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
أجمعين آمين

هذا الكتاب مصدق أصله المحفوظ من باب المشيخة العليا الاسلامية بدار
الخلافة العلية وكان التصديق المذكور في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧

﴿ الطبعة الاولى ﴾
بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣١٠
هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا ومولانا وسيدنا محمد الصادق الوعد الامين وعلى آله وأصحابه الطاهرين المرضيين أجمعين ﴿أما بعد﴾ فهذه رسالة شريفة سميتها (الغارة الالهية فى الانتصار للسادة الرفاعية) صار السبب لتأليفها تهجم بعض المنكرين من الحسدة الجاهلين وهم يزعمون الانتساب الى بعض الطرق العلية ولا نصيب لهم من تلك المزية المرضية فانهم قالوا ان الدخول فى النار سحر وكفر ويفعل مثل ذلك طائفة فى الهند يوهمون انهم من غير المسلمين عزوا ذلك لرحلة ابن بطوطة المغربى وقالوا ان أخذ الحيات وشرب السم والضرب بآلات السلاح مثل السيف والخنجر والسكين وامثال ذلك أيضا من الكفر وفاعل ذلك يكفر وأكثروا التشبث بهذه الاقاويل الباطلة حسدا من عند أنفسهم وأعماهم حسدهم وباطلهم عن ان هذه الخوارق الشريفة هى من أجل الكرامات التى من الله بها على عبده ووليه سيدنا الامام الكبير السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وهى كرامته المستمرة لا يشاركه

فيها أحد ممن تظهر على يديهم من اتباعه كيفما كانوا وكرامات الاولياء بعد الموت ثابتة عند أهل السنة والجماعة لا ريب فيها وقد ساق المنكرين حسدهم لانكار هذه الكرامات التى ثبتت لدى جميع الانام وأوقعهم جهلهم وحسدهم لها بوهدة تكفير أمة من صلحاء أهل الاسلام أطبق على اعظام قدرهم الخواص والعوام ولله در القائل

وإذا الفتى بلغ السماء بطوله * صارت كاعداد النجوم عداه
ورموه عن حسد بكل نقيصة * لكنهم لا ينقصون علاه

وقد أكثر القوم اللغط وارتكبوا اعتنادا الغلط فجمعت هذه الرسالة ورتبتها على ثلاثة أبواب وخاتمة

﴿الباب الاول﴾

(فى عدم تكفير أحد من أهل القبلة وما يؤيد هذا من النقول التى هى بأئمة الدين متصلة)

اعلم أيها الاخ ان الشرع الشريف ألزمنا ان لا نكفر أحدا من أهل القبلة الا اذا عرض نفسه للكفر وكفر وخالف ما شرعه لهذه الامة سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال القاضى عضد الدين فى المقصد الخامس من كتاب المواقف المخالف للحق من أهل القبلة هل يكفر أم لا جمهور المتكلمين والفقهاء على انه لا يكفر قال السيد الشريف زين الدين أبو الحسن على الجرجانى الحنفى قدس سره فى شروحه ان الشيخ أبا الحسن قال فى أول كتاب مقالات الاسلاميين اختلف المسلمون بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام فى أشياء ضلل بها بعضهم بعضا

وتبرأ بعضهم من بعض فصار وافرقا متباينين الاان الاسلام يجمعهم فهذا مذهبه وعليه أكثر أصحابنا وقد نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لا أرد شهادة أحد من أهل الاهواء الا الخطابية فانهم يعتقدون حل الكذب وحكى الحاكم صاحب المختصر في كتاب المنتقى عن امامنا الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه انه لم يكفر أحدا من أهل القبلة وحكى أبو بكر الرازي مثل ذلك عن الكرخي وغيره قال السيد في أواخر المقصد الخامس اعلم ان عدم تكفير أهل القبلة موافق لكلام الشيخ الاشعري والفقهاء كما مر لكنا اذا فتشنا عقائد الفرق الاسلاميين وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا كالعقائد الراجعة الى وجود اله غير الله سبحانه وتعالى أو الى حلوله في بعض أشخاص الناس أو الى انكار نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو استحلال المحرمات واسقاط الواجبات الشرعية وقال الامام الغزالي في كتابه فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الوصية ان تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك ما داموا قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها والمناقضة تجويزهم الكذب على الرسول بعذر أو بغير عذر قال صاحب المواقف ولا نكفر أحدا من أهل القبلة الا بما فيه نفي الصانع القادر العليم أو شرك أو انكار ما علم مجيؤه صلى الله عليه وسلم به ضرورة أو انكار مجمع عليه كاستحلال المحرمات قال السيد في الشرح ان كان ذلك المجمع عليه مما علم ضرورة من الدين فذلك ظاهر والا فان كان اجماعا ظنيا فلا كفر بمخالفته وان كان قطعيا ففيه خلاف قال في المواقف وأما ما عداه أي ما عدا ما فيه نفي الصانع

وما

وما عطف عليه فالقائل به مبتدع غير كافر وقال في العقيدة الصغرى المسماة عيون الجواهر بعد عد المذكورات في المواقف وأما غير ذلك فالقائل به مبتدع وليس بكافر كالتجسيم انتهى قال الجلال الدواني في شرحها أي القول بأنه جسم بلا كيف وأما المصرحون بالجسمية المثبتون لوازمها من غير تستر بالبلكفة فهم يكفرون كما صرح به الرافعي وذكره العلامة الشريف في أول شرح المواقف وقال الدواني أيضا ومنهم من تستر بالبلكفة فقال هو جسم لا كالاجسام وله حيز لا كالاحياز ونسبته الى حيز ليس كنسبة الاجسام الى احيازها وهكذا ينتفي خواص جميع الجسم عنه حتى لا يبقى الا اسم الجسم وهؤلاء لا يكفرون بخلاف المصرحين بالجسمية وأكثر المجسمة هم الظاهريون المتبعون لظواهر الكتاب والسنة انتهى (أقول) والظاهريون هؤلاء جماعة من غلاة الحنابلة وقد أفرط قوم من متأخريهم وهم الوهابية وينسبون الى عبد الوهاب الدوماني صاحب الخارجي سعود النجدي وهذه الطائفة على الغالب مرقت من الدين كما يمرق السهم من الرمية الا من عصم الله فانهم صرحوا بالجهة والجسمية والانحياز له تعالى عن العالم ثم تدرجوا فخرجوا عن طاعة الخليفة المعظم وسفكوا دماء المسلمين وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلبوا مرقده الطاهر ونهبوا الخزانة النبوية وألحدوا في بيت الله الحرام كما ألحد فيه سلفهم القرامطة لعنهم الله وهم الذين نقلوا الحجر الاسود المبارك الى الاحساء وقد جدد الوهابية سنتهم السيئة فانهم أخافوا البلدتين الطاهرتين وأهانوا علماء الحرمين الشريفين وكفروا من يقول يا رسول الله متوسلا به عليه الصلاة والسلام وصنفوا في عدم زيارة قبره الكريم وقالوا بانقطاع مدده وبانقطاع مدد اخوانه النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بعد وفاتهم وقالوا مثل ذلك

فى الاولياء والصالحين أجمعين وصرحوا بعدم سماع الاموات وحرموا الاستغاثة والتوسل بالاولياء والصالحين أمواتهم وأحيائهم وفسروا معنى الاستواء بحقه تعالى بالاستقرار كاستواء الاجسام على الاجسام تنزه عن ذلك الملك العلام وفسروا الفوقية بالجهة والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول والاتيان بالانتقال وانتسبوا فى كل هذا الى السلف الصالح وهم رضى الله عنهم فى اعتقادهم عن كل ذلك بمعزل وحسبك ان السادة الحنفية أنصار السنة السنية والسادة الشافعية والسادة المالكية وأهل الحق من السادة الحنابلة ايضاهم مخالفون بأجمعهم طبقة بعد طبقة من عهد أئمتهم الكرام الى الآن لما أحدثه أشياخ هذه الشرذمة القليلة حتى شذوا عن السواد الاعظم والعياذ بالله وقد بلغنى عن واحد منهم ان امرأة فى بيته قالت يارسول الله فلطمها على فمها وقال لها أشركت فهو كانه أنكر ما طلبته من الوسيلة المحمدية فقد أخرجها من ربقة الاسلام بمجرد توسلها بالحبيب الذى توسل به أبوه آدم عليه السلام وهؤلاء هم فقد ضلوا وكفروا الامة وهم لما انتحلوه بمعتقداتهم الباطلة قد توسدوا وهدة الكفر بشاهد ما ورد فى الحديث الصحيح ان من كفر أحدا بلا تأويل فقد كفر وقد التبس أمر هذه الطائفة على العامة حتى نسب أهل البدعة والغرض معتقداتهم الى بعض صلحاء العلماء وأعيان السادة الفضلاء فى كثير من الاقطار والانحاء فتى أنكر العالم المتشرع عليهم منتحلاتهم ثاروا لغش العوام فقالوا لهم فلان من الوهابية ينكر على الاولياء وهذا دأبهم مع العلماء والفضلاء وذلك لانكارهم بعض المنكرات التى ابتدعها بعض أهل الجراءة من أولئك الجهال مثل نسبة التأثير الى المخلوق والكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم فى قصة المعراج واعتقاد بعض الكلمات المصرحة بالحلول

والاتحاد

والاتحاد ومع انكارهم هذه المنكرات المذكورة فهم من علماء الآل الكرام أو من الفقهاء المتمسكين بسنة سيد الانام وكلهم من السادة الحنفية الحنفاء والشافعية الفضلاء واذا نقلوا بعض كلمات ابن تيمية أخذوا منها ما وافق مذهب السادة الحنفية الاجلاء أو الشافعية الاعزاء ولكن ما الحيلة اذا جهل العامة الامرين السنة والبدعة وكرهوا أقوال المنتصر للسنة وطابوا لاقوال المبتدعة (انا لله وانا اليه راجعون) وقد علمت ان معتقدات الوهابية التى ذكرناها تجر الى وهدة الكفر ومع ذلك فعلى ما سبق من النصوص نقول ان مدعى الجسمية أو الجهة من العوام الذين هم على غاية من اعتقاد التنزيه والكمال المطلق للبارى سبحانه وتعالى لا يكفر سيما اذا بعد عن العلماء بحيث يخفى عليه بطلان ما يدعيه ولكن لا يخرج من المبتدعة وأما من قرب من العلماء فسمع منهم تنزيه الله تعالى عما يدعيه وبقى مصرحا بالجهة والجسمية مثبتا لوازمهما غير متستر بالبلكفة فهذا يكفر عند أئمتنا السادة الحنفية ولا خلاف بيننا وبين الشافعية والمالكية فى هذا فاذا تستروا وأولوا يجب ان لا يفتى بتكفيرهم لما فى التاتارخانية لا يكفر بالمحتمل لان الكفر نهاية فى العقوبة فيستدعى نهاية فى الجناية ومع الاحتمال لا نهاية انتهى وقال ابن الهمام فى شرح الهداية لا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة وفى جامع الفصولين لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحود ما أدخله فيه ثم ما تيقن انه ردة يحكم بها وما يشك انه ردة لا يحكم بها والاسلام الثابت لا يزول بشك مع ان الاسلام يعلو فينبغى للعالم اذا رفع اليه هذا أن لا يبادر بتكفير أهل الاسلام وعلى هذا لا يكفر أحد من المسلمين الا بنص صريح قاطع نشأ عن اعتقاد أو قول أو فعل يوجب تكفير من صدر عنه ولا يقبل

التأويل لان القول بالتكفير مزلقة أقدام لا يتجرأ عليها من أراد الله به الخير
وان المجازفة والخبط بأحكام الشريعة المحمدية وتحريف الحكم الشرعي
احتيالا على المسلمين لتكفيرهم انتصارا للنفس وقياما مع الغرض فكل ذلك
من الكفر والضلال وهو ارادة السوء بامة محمد صلى الله عليه وسلم وخلاصة
ما يقال لا نزاع في اكفار منكر شيء من ضروريات الدين وانما النزاع في اكفار
منكر القطعي الغير الضروري بالتأويل فقد ذهب اليه كثير من أهل السنة من
الفقهاء والمتكلمين ففي المحيط الرضوي ان كل بدعة تخالف دليلا يوجب العلم
والعمل به فهي كفر وكل بدعة تخالف دليلا يوجب العمل ظاهرا فهي ضلالة
وليست بكفر قال وقد اعتمد عليه عامة أهل السنة والجماعة واختاره أبو القاسم
الصفار البلخي وصاحب الخلاصة والظهيرية ومجمع الفتاوى واكفروا منكر
الرؤية والشفاعة وفي التبصرة البغدادية والابكار وشرح المقاصد ان كثيرا من
المتكلمين أكفروا المخالفين للحق من القدرية والمجسمة والشيعة والخوارج
والنجارية ومختار جمهور أهل السنة من الفقهاء والمتكلمين عدم اكفار أهل
القبلة من المبتدعة المؤولة في غير الضرورية لكون التأويل شبهة كما في آخر
خزانة الجرجاني والمحيط البرهاني وأحكام الرازي وأصول البزدوي ورواه
الكرخي والحاكم الشهيد عن الامام أبي حنيفة والجرجاني عن الحسن بن
زياد وشارح المواقف والمقاصد والآمدي عن الشافعي والاشعري رحمهم الله
تعالى ❁ ومن الغفلة عن تحقيق ذلك وقع من بعضهم مسامحات منها
ماقيل ان امكان التأويل يمنع الاكفار فانه ليس على اطلاقه بل في غير
الضروريات الدينية ومنها ماقيل ان تكفير بعض الفرق بمعنى ان ذلك المعتقد
نفسه كفر فالقائل به قائل بما هو كفر وان لم يكفر بناء على كون قوله ذلك عن

استفراغ وسعه مجتهدا في طلب الحق لما ثبت عن أبي حنيفة والشافعي من
عدم تكفير أهل القبلة من المبتدعة كلهم وهذا غفول عن المذهبين
المذكورين وعن اتفاق الائمة على عدم العذر للمخطئ المجتهد في طلب الحق
من العقائد وقد شدد النكير في المحيط الرضوي وغيره على أبي عبد الله البصري
والعنبري المخالف فيه ومنها ماقيل ان البدعة المضادة للشهادتين تزول
بتكرارهما وهذا غفول عن كون المعتقدات المضادة لهما مستمرة الاحكام
والشهادتان مع الثبات عليهما لا يثبتان تجدد الاسلام كما صرح به في الظهيرية
والبزازية وزبدة ما اراد أن كل نقل مجمل لا بد له من تفصيل يوضح ماطواه مجمل
ذلك النقل ليزول الاشكال ويتضح الحال قال السيد الحموي في نفحات
القرب والاتصال فيما وقع في فتاوى البزازية من قوله قال علماؤنا من قال
أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر انتهى يعني تعلم الغيب بقرينة السياق وهو
مشكل اذ لا يكفر بمجرد هذا القول مع احتمال التأويل لما في التتارخانية
لا يكفر بالمحتمل واذا كان في المسئلة وجوه توجب التكفير ووجه واحد
لا يوجبه فعلى المفتي أن يميل لعدم التكفير انتهى قال في النهر غير انه يجوز
أن يراد بالوجوه الاقوال أو الاحتمالات لكن يؤيد الاول ما في الصغرى الكفر
شيء عظيم فلا أجعل المؤمن كافرا متى وجدت رواية انه لا يكفر انتهى (أقول)
هذا لا يقتضي منه أن يراد بالوجوه في كلام الخلاصة الاقوال فقط بل الوجوه
في كلامه مستعملة في كل منهما أخذا من قول ابن الهمام أمكن حمل كلامه
على محمل حسن أو كان في كفره اختلاف نعم من اعتقد أنه يعلم جميع ما استأثر
الله بعلمه فهو كافر لا محالة ورفع الى الامام العلامة الشيخ برهان الدين ابراهيم
العمادي الحلبي رحمه الله سؤال صورته ما تقول العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم

في الفقراء الذين يذكرون الله تعالى ترويحا للمبتدى وتعظيما لذكر الله تعالى بالمد وفي بعض الاحيان يقع منهم من غير قصد زيادة ولا نقصان من حصول خوف أو هيبة أو شوق فهل يجوز الانكار عليهم أم لا وهل يأثم المنكر أم لا ثم من ينسبهم بسبب ذلك الى الكفر هل هو مخطئ أم لا ومن كفر أخاه المسلم بغير تأويل هل هو كافر ويجب عليه تجديد الاسلام والتوبة من ذلك أم لا وكيف يصير الحكم في نكاحه وربما يقول أحدهم ياشيخي أو يا محمد أو يا حبيبي فأجاب رضي الله عنه بما نصه الحمد لله الموفق للصواب لا يجوز الانكار عليهم ومن أنكر عليهم من غير اقرار منهم انهم يتعمدون ذلك المد بنية القراءة للقرآن العظيم فهو مخطئ مجازف في دين الاسلام فيستحق التأديب والمنع من التكلم في العلم الشريف من غير تأمل وتبصر وتحقق وتكفيره كفر منه فيجب عليه تجديد اسلامه وكذا نكاحه ان لم يدخل بها وكذا ان دخل بها عند الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فلقد ورد في الحديث الصحيح أن من كفر أحدا بلا تأويل فقد كفر انتهى فيلزم على المسلم أن يصون من التكفير بغير موجب قطعي كل فرد من أفراد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ارتكب ذلك لغرض نفسه لا ريب هو من الضالين الممقوتين والله ولي المتقين

(الباب الثاني)

(في اثبات الكرامات في الحياة والممات للاولياء الكرام وان اعتقاد ذلك واجب عند أهل الاسلام)

اعلم أن كرامات الاولياء حق يجب الاعتقاد بها وعلى ذلك اجماع المحققين من علماء المذاهب الاربعة والمتكلمين والصوفية والمحدثين وغيرهم والمقرر عند علماء الكلام ان القائل باثبات الكرامات أهل السنة والقائل بنفيها أهل الاعتزال

وقال الجم من أعاظم المعتزلة بكرامات الاولياء بعد الموت وأنكروها في حال الحياة لالتباسها بالمعجزات وهذا من كلام المعتزلة ظاهر وقد قرره أئمة الدين فلا حاجة للاطالة وقد نص العلامة السعد في شرح المقاصد على أن كرامات الاولياء تكاد تلحق بظهورها معجزات الانبياء وحاصل كلام المحققين من علماء المذاهب الاربعة أن كرامات الاولياء حق ثابت بالكتاب والسنة في حياتهم وبعد مماتهم قال السيد احمد الحموي الحسيني طاب ثراه في نفحات القرب والاتصال ما نصه قال العلامة الثاني سعد الدين التفتازاني الولي هو العارف بالله وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور أمر خارق للعادة من قبله فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وهي أمر يظهر بخلاف العادة على يدي مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله والدليل على حقيقة الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصا الامر المشترك وان كانت التفاصيل آحادا وأيضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم يعني على القول بانها ولية لا نبية وهو الصحيح ومن صاحب سليمان صلاة الله وسلامه عليه (قلت) يريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا ثم قال وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة الى اثبات الجواز يعني بدعوى ان الكرامة أمر ممكن وكل ممكن جائز الوقوع ثم قال بعد كلام والحاصل ان الامر الخارق للعادة هو بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله أو من قبل آحاد أمته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى النبوة اذا ظهر ذلك من قبله فالنبي لا بد له من علمه بكونه نبيا ومن قصده اظهار خوارق العادات ومن حكمه قطعا بوجوب المعجزات بخلاف الولي

انتهى كلامه مع زيادة تقرير له ومنه يعلم ان الكرامة للولى لا تختص بحال الحياة فلا تنقطع بالموت بخلاف المعجزة للنبى حيث اعتبر فى حقيقتها الاقتران بدعوى النبوة وقصد اظهارها عند تحدى المنكرين وحينئذ فما يظهر من الخوارق بعد موت الانبياء يكون كرامة لهم لا معجزة فمن أطلق عليها لفظ المعجزة فقد تسمح بخلاف كرامة الولى اذ لم يعتبر فى حقيقتها دعوى الولاية وقصد اظهار الكرامة بل الولى مظهر لها اذ هى كما تقدم عبارة عن الامر الخارق للعادة وهو الفعل الذى لا يدخل تحت كسب العبد واختياره بل هو حاصل بفعل الله والولى مظهر له أى محل لظهوره وفى هذا لا فرق بين حياة الولى وموته هذا ما أفاده كلام المحقق التفتازانى فى شرح العقائد النسفية فان قلت ما الدليل على جواز وقوع الكرامة بعد الموت وعدم اختصاصها بحال الحياة قلت الدليل على ذلك ان الكرامة بعد الموت أمر ممكن وكل ممكن جائز الوقوع فالكرامة بعد الموت جائزة الوقوع اذ لو لم نقل بجواز الوقوع للزم ترجيح أحد طرفى الممكن بلا مرجح وهو محال وأيضا لو قلنا بعدم جواز الوقوع مع كونها مخلوقة لله تعالى ومقدورة له اذ هى من جملة الممكنات وقدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات بأسرها ايجادا واعداما على وفق ارادته تعالى لزم تعجيز القدرة تنزهت قدرته تعالى عن ذلك قال العلامة الشريف محمد المالكى فى رسالته المسماة بالماء الزلال ان جميع ما ثبت للاولياء من الكرامات هو فى الحقيقة من راموز النبى صلى الله عليه وسلم وقد نص السعد فى شرح المقاصد على أن كرامات الاولياء تكاد تلحق بظهور معجزات الانبياء وعلى أن اتصال الارواح بعد الموت بأجسادها على قدر الاتصال بالله تعالى فى الحياة يعنى فكيف تكون الاولياء بعد الموت كالجمادات التى لا تسمن ولا تغنى من جوع

وحينئذ فيجب نصح ذلك الرجل الخائض فى بحر ليس هو أهلا للغوض فيه ويتوب من ذلك وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم والذى نقل فى الفتاوى البزازية من كفر من قال أرواح المشايخ حاضرة تعلم الغيب فمعناه انه تعلمه استقلالا من غير اعلام الله تعالى بالكشف أو أنه خرج مخرج الزجر فى اطلاق هذا القول من غير ذلك التفصيل كما نبه على ذلك الحافظ بن حجر والشهاب فى شرح الشفاء فقطعا كلام البزازية على اطلاقه لا يسلم كما نبه على ذلك العلماء المحققون والحفاظ ولو فرض تسليم كلام نحو البزازية واستدل به غير واحد على ابطال الكرامات فجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء بالاطلاع على المغيبات انما يكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة فلا يستلزم ذلك نفى جميع كرامات الاولياء بعد الموت لانه لا يلزم من نفى الأخص نفى الأعم لكنه لا يسلم قطعا بل يجوز للولى أن يدعى شيأ من علم الغيب من غير تأثير واستقلال بل باعلام الله تعالى له بطريق الكشف كما ان الكرامات له بعد الموت وقبل الموت بقدرته تعالى لانها عامة التعلق بالممكنات بأسرها لا ينكر ذلك أحد من الاصحاب هذا ما صرح به الغزالى رحمه الله ومثل ذلك عبارة الشهاب فى شرح الشفاء والحق أبلج والباطل أعوج وأجاب شيخ مشايخ الاسلام علامة أوانه من انتهت اليه رياسة الحنفية فى زمانه الامام المدقق جمال مذهب النعمان وجمان عقد الاوان أحمد الاسقاطى الحنفى بقوله هذه المسئلة أفردها المحققون من علماء المذاهب الاربعة بالتأليف منهم السيد احمد الحموى والشيخ عبد الباقى المقدسى الحنفيان والشيخ أحمد العجمى الشافعى وحاصل كلامهم أن كرامات الاولياء حق ثابت بالكتاب والسنة وكرامة الولى ظهور أمر خارق للعادة على يديه فما يكون

مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة فالنبي لابد من علمه بكونه نبيا بخلاف الولى فعلم بهذا ان الكرامة للولى لاتختص بحال الحياة فلا تنقطع بالموت بخلاف المعجزة للنبي والدليل على وقوع الكرامة بعد الموت ماروى أن بعض الصحابة سمع ميتا قرأ سورة الملك حتى ختمها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأقره صلى الله عليه وسلم وقال هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر وتقريره صلى الله عليه وسلم دليل شرعى تثبت به الاحكام ولا يعارض ذلك قول بدء الامالى

كرامات الولى بدار دنيا * لها كون فهم أهل النوال

اذ ليس بنص ولا ظاهر فى انقطاع الكرامات بالموت لان الدنيا عبارة عن كون المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة ولا شك أن البرزخ من المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة ولذا نصوا على أن عذاب القبر من الدنيا بل نصوا على أن يوم القيامة نصفه الاول الذى يقع فيه الفصل والحساب من الدنيا ونصفه الآخر الذى يقع فيه الانصراف الى النار والجنة من الآخرة وقال شارحه البخارى التقييد بدار دنيا لان الاختلاف وقع فيها الان دار العقبى محل كرامة جميع المؤمنين وقال شارحه السمهودى ينبغى أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم أولى من ظهورها حال حياتهم لان النفس نقية من الاكدار والمحن وغيرها وقد شوهد ذلك فى كثير منهم بعد موتهم وقد يدخل ذلك فى كلام الناظم فان قوله بدار دنيا صادق بحياته وبعد موته اه فالقائل بانقطاع الكرامات بالموت واهم وعن طرائق الهدى ضال اذ لم يثبت فى شئ من كتب المذاهب الاربعة ثم ان الكرامات بجميع خوارق العادات جائزة الا ما نص على ان أحدا لا يأتى بمثله كالقرآن (قال السيد الحموى) وفى شرح مقدمة

الامام أبى الليث السمرقندى الحنفى للفاضل القرمانى مانصه ومن كرامات الامام أبى حنيفة بعد الموت ما رواه الائمة انه لما غسل رحمه الله تعالى ظهر على جنبه سطر (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) وعلى يده اليمنى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وعلى اليسرى (انا لانضيع أجر من أحسن عملا) وعلى بطنه (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) ولما وضعوه على الجنازة سمع صوت هاتف يقول يا قائم الليل طويل القيام كثير التهجد كثير الصيام أباحك السيد دار السلام ولما وضع فى قبره سمع هاتف (فروح وريحان وجنة نعيم) انتهى وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ان الله تعالى يوكل بقبر الولى ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع للامام الشافعى والسيدة نفيسة والسيد الرفاعى والسيد أحمد البدوى فى انقاذه الاسير من يد آسره من بلاد الافرنج انتهى وأجاب الامام العالم العلامة شيخ مشايخ الاسلام مصطفى العزيزى بقوله كرامات الاولياء ثابتة واقعة بالفعل فى حياتهم وبعد موتهم بالاخبار الصحيحة التى بلغت فى افادة العلم مبلغ اليقين حتى صار المستفاد منها شبيها بالعلم الضرورى الذى انتفت عنه الشكوك والاوهام فلا يرتاب ولا يشك فى ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر أما فى الحياة فبالكتاب والسنة وطرق الصحابة من ذلك واقعة صاحب سليمان فى نقل العرش وواقعة مريم فى وجود ولد من غير أب ووجود فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه وغير ذلك من أحوالها فانها خوارق للعادات اذ الكرامة أمر خارق للعادة من جنس المعجزة كما أشار اليه الامام البوصيرى بقوله

والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

وعدم اطلاق المعجزة عليها حين وقوعها من الولى انما هو لعدم التحدى المشترط

فى اطلاق المعجزة عليها وفى اطلاق الابى صيرى وعدم تقييده بالحياة وابقاء شارحه العلامة ابن حجر اطلاقه حيث فسر ضميرهم بقوله أى الناس ولم يقل أى الاحياء اشارة الى انها غير مقيدة بحال الحياة وهذا أول نص فى الثبوت بعد الموت كما يأتى التعرض له فى الشق الثانى وأما بعد الموت فثبوتها للاولياء بانسحاب حال الحياة على مدة البرزخ فان وصف الولاية الذى هو منشأ الكرامة وظهورها على يد صاحبها موجود فى البرزخ وفى الجنة فانه ورد ان ما من ولى غير فى الجنة تحت شجرة الا وهى تناديه كل منى ياولى الله على ان البرزخ من بقايا الدنيا فصاحب بدء الامالى موافق على اثباتها للولى بعد الموت حيث قال كرامات الولى بدار دنيا لان البرزخ عنده من بقايا الدنيا كغيره من العلماء فلا مخالفة منه هذا ما اقتضته القواعد والمدارك للعقلاء وأما النقل الخاص فى شخصيات بعض الكرامات فروى الامام القشيرى شيخ أهل السنة والجماعة ان ابن الجلاء رحمه الله تعالى بعد موته أحضروه للغسل فصار يضحك فلم يتجاسر أحد على غسله حتى أحضروا طبيب البلد ومسك مجسته ثم اضطرب الحال على الطبيب فقال شأنكم به لا علم لى بموته ولا بحياته وخرج فاستمر الحال حتى جاء رجل كان صاحبه فغسله وروى القشيرى أيضا بالسند عن الثقاة ان أبا يعقوب السوسى العالم الكبير غسل تلميذا له فقبض على يد الشيخ فقال له اترك يدى ياولدى فانى أعرف انها نقلة وروى أيضا عن المذكور انه غسل شابا آخر ففتح عينيه على المغتسل فقال له أحياة بعد موت فقال نعم أنا حى "وكل محب لله حى" والناس تسمع ونقل عن أبى على الروذبارى شيخ وقته انه نزل يلحد شابا فأفضى بخده الى التراب ففتح عينيه وقال للشيخ أتذلنى بين يدى من دللنى فقال الشيخ أحى أنت قال نعم ولانصرنك يوم القيامة بجاهى ياأباعلى والناس تسمع ونقل الحافظ السيوطى

شيخ

شيخ السنة عن بعض الثقات فى شرح الصدور انه نزل يلحد شخصا فوجد رجلا فى المحل وامامه مصحف يقرأ فيه فالتفت للذى يلحد وقال يرحمك الله أقامت القيامة فقال لا فقال رد اللبن كما كان ونقل الامام القشيرى أيضا وغيره من الائمة ان أبا سليمان الدارانى لما توفى والحد ورد عليه اللبن وقع لبنات فوجدوا الشيخ واقفا يصلى هذا ولا مطمع فى استيفاء ما ورد من كرامات الاولياء بعد الموت اما ما نقل عن القطب الربانى الشريف العلوى سيدى أحمد البدوى من الكرامات بعد موته فعد تقيدت به العلماء الجهابذة والاحبار ودونوه وقد ضاع من رجل ميزان فى وسط البحر بين زفته ومنية غمر فلما ذهب الى المقام الاحمدى طلب من سيدى أحمد البدوى أن يرد عليه ميزانه فسقط الميزان من قبة الاستاذ وكان سيدى عبد الوهاب الشعرانى بالمجلس فذكر انه أصابه شئ من التراب من أثر السقوط ونقل الامام عبد الله أبو المواهب الصديقى فى كتابه الجواهر البهية فى مناقب السادة الاحمدية عن سيدى عبد الوهاب الشعرانى ان مجئ سيدى أحمد البدوى بالاسرى قد تعدد حتى ان سيدى عبد الوهاب رضى الله تعالى عنه كان بالمقام فى بعض السنين فشاهد مجئ سيدى احمد البدوى بالاسير والوقائع كلها منة وله نقل الحديث بالاسانيد المعتبرة فلا ينبغى لمن يخشى سوء العواقب وغضب الله تعالى أن ينكر كرامات الاولياء بعد الموت وكون الميت صار فى حكم الجماد لا ينافى وقوع الكرامة منه فان الروح لها اتصال بالميت لاجل النعيم وغيره وغايته ان الاتصال يختلف قوة وضعفا على ان الجمادات ثبت نطقها فمن ذلك الحجر الاسود كان يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مر وحنين الجذع وتسبيح الحصى فكلام الاولياء بعد الموت كرامة أقرب من كلام الجمادات وهذا جلى لمن وفقه الله تعالى للخير واحترام أولياء الله تعالى وأحبابه على ان

الكرامات للاولياء بعد الموت لا تقاس على المعجزات من الانبياء بعده اذ لا يلزم
من نفى المعجزة بعده نفى الكرامة بعده لان المعجزة انما ثبتت للانبياء لاجل
المعارضة ولا معارضة بعد الموت وأما كرامات الاولياء فنعمة وفضيلة ليظهر الله
تعالى بها عظمة عبده وعلو رفعته عنده تعالى وحاشى الله تعالى أن يقطع منته
عن أحبابه بل يزيدهم بدليل قوله تعالى (نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى
الآخرة) والاولياء رؤس المخاطبين بهذه الفضيلة بل المعارضة فى ثبوتها بعد
الموت ترجع لمعارضة القرآن فى هذه الآية الشريفة لان الآية دلت منطوقا
على ان الله تعالى اذا منح شخصا ايمانا وصلاحا كان وليه وناظرا اليه فى الدنيا
وبعدها برزخا وقيامة وفى الجنة (وبالجملة) فثبوت الكرامة للاولياء بعد الموت
يكاد أن يكون معلوما علما شبيها بالضرورى يخشى على منكر ذلك من سطوة الله
تعالى وبطشه به وما تخيله بعض الاغبياء من ان ذلك فيه نسبة تأثير للمخلوق
فخيال باطل لما علمت ان ذلك الخارق يخلقه الله تعالى على يد من اصطفاه من
عباده والله تعالى أعلم انتهى وأجاب الامام العالم العلامة حافظ العصر بقية
السلف وشرف الخلف شيخ مشايخ الاسلام أحمد المقدسى الحنبلى بقوله نعم
كرامات الاولياء ثابتة فلا تنقطع بموتهم كما هو منصوص عليه ولا ينكر ذلك الا
من ابتلى بالحرمان وزاد العلامة السيد محمد البليدى المالكى على جوابه الاول
بما نصه قولكم ان الولى بعد الموت لا تصريف له ان كان ذلك على جهة السلب
الكلى وعموم السلب بمعنى انه بعد الموت لا تصريف له أصلا ورأسا بحيث انه
كجماد لا يسمن ولا يغنى من جوع فلعمرى قد ورد من الجزئيات ما ينقض ذلك
السلب الكلى كرد الارواح المتصلة بالاجساد اتصالا تاما وكرد الشمس
السلام على المسلمين عليها وطيران جعفر بعد الموت خصوصية وحديثه

على

على شرط مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فى أهل القليب ما انتم بأسمع منهم
وغير ذلك كانطلاق الارواح وجواب السؤال واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
وان كان المراد بقولك لا تصريف للولى بعد الموت بل ولا للنبى كما زعمت نفى
التصريف بالمعنى الجزئى على طريق سلب العموم بمعنى انه لا تصريف له
كتصريفه وهو حى من خروجه من قبره ومشيه فى السوق ونحو ذلك فسلم
غير انه لا ينافى ان له تصريفا آخر أخرويا لا يدرى كنهه ولا تعرف كيفيته بدليل
ما تقدم وغيره من نصوص الحفاظ كالامام السيوطى وغيره فقد نص على ان
النبى صلى الله عليه وسلم متصرف بعد موته فى العالم العلوى والسفلى فالقول
بنفى تصرف الاولياء بعد الموت باعتبار لا ينافى القول بتصرفهم بعد الموت
باعتبار آخر وحينئذ فقولك بالكرامة بعد الموت وبالتصرف بعد الموت بالمعنى
المذكور شكاة ظاهر عنك عارها ولئن سلمنا عدم التصرف بعد الموت بالسلب
الكلى فلا يقدح ذلك أيضا فانه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء كيف شاء فقد سمع
حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم وسلام الحجر الذى هو الاسود أو حجر بزقاق
مكة على الخلاف ونص السعد فى العقائد على ان طيران جعفر كرامة له وكان
بعد موته كما فى المواهب على شرط مسلم وان أبيت النصوص المتواترة فى ذلك
فقد أفتى علماء المذاهب الاربعة بالكرامات بعد الموت وبالتصرف بعده أيضا
فان أبيت أيضا تلك الفتيا

فنحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

وان وافقت على ذلك فقد زال الاشكال بكل حال على ان الامر قريب
فنسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فى ذلك اليوم الذى نقف فيه حفاة عراة
(وبالجملة) فكما ان ذهاب جسد الميت بالكلية بنسفه فى الريح نسفا أو بأكل

الموت لايمنع من توجه السؤال والجواب وتصرف الروح المتعلقة به تعلقا
لايدرى كنهه والشعور بالتنعم وبالتعذيب كذلك الموت لايمنع من تصرف
الاولياء تصرفا أخرويا لايدرى كنهه ليس كتصرف الدنيا وقدعمت كلمة التواتر
الذى هو من جملة أسباب العلم بوقوع ذلك سيما بنقل الامام الحافظ السيوطى
وهو ممن نقل مسئلة الاسير فى حسن المحاضرة لكن فى حال الحياة ونقلها غيره
كالامام الشعرانى بعد الموت وسلم ذلك له العلماء من عصره الى وقتنا وبعد ذلك
فالمنكر للكرامات بعد الموت لايخلو جوابه عن تلك الأدلة امابمنعه مقدماتها
على التعيين وهو النقض التفصيلى فعليه البيان لسند المنع وامابمنعه تلك
الدلائل من أصلها وهو النقض الاجمالى فكذلك وامابمقابلتها بمايناف
انتاجها وهو المعارضة فكذلك عليه البيان وامابمجرد المنع بلاسند وهو
المكابرة ومن قوانين الآداب انه لايسمع ولابد فى سنده من نقول أيضا عن
علماء أكابر من أئمة المذاهب الاربعة وأسامى كتب معتبرة هى وزان معتمداتنا
ولو كانت ظنية الثبوت والدلالة والافنحن متمسكون باطلاق عبارة أهل السنة
حتى يأتينا من كلامهم فيه تفصيل يحمل ذلك المطلق عليه وان الادلة
منصوبة من أهل السنة والمعتزلة فى اثبات الكرامات للاولياء ونفيها من غير
تفصيل بين حياة وموت فنتمسك بذلك ونطلب دليلا يحمل مطلق نصوصهم عليه
سواء كان قطعى الثبوت والدلالة أو كان ظنيهما أوقطعى الثبوت دون الدلالة
أو بالعكس ثم انى أعجب من قول المنكرين لها بعد الموت يلزم على ذلك نسبة
التأثير الى غيره تعالى والحال انه مامن شئ يقع فى ملكه تعالى حياة وموتا
الاوهو بالقضاء والقدر ويلزم على ذلك منع كرامات الاولياء فى حال الحياة أيضا
وأعجب أيضا من قولهم شئ لم يقع على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف

يقع

يقع على يد غيره ولم ينظروا فى قصة آصف واتيانه بالعرش دون سليمان فان الحق
بالاتباع أحق انتهى كلامه (وقال) الامام عبد الرؤف المناوى فى كتابه ارغام
الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن فاذا بلغك عن الاولياء أخبار تأتى بخرق
العادات فان سمعت ان عارفا استقى لقوم فسقوا حالا أو دعا عليهم فخسف بهم
أو زلزلوا أو هلكوا أو دعا لهم فصرف عنهم الوباء أو البلاء أو القحط أو الفناء أو
خضع له سبع أو لم ينفر منه طير أو خاطبه بعض الحيوانات أو نطق له بعض
الجمادات أو كلمه بعض الاموات أو طار فى الهواء أو سبح فى الماء أو غير ذلك فلا
تبادر الى الانكار فتعرض نفسك للتلف والبوار أما علمت ان النفس الناطقة
ليست علاقتها مع البدن علاقة الطباع بل ضرب من العلائق آخر فهى قائمة
بذاتها لاتعلق لها بالبدن غير تعلق التدبير والتصرف وهيئة الاعتقاد المتمكن
من النفس ومايتبعه فلايستنكر أن يكون لبعض النفوس ملكة يتعدى
تأثيرها بدنها الى جميع الاجسام ويفعل فيها الفعل التام وتكون تلك النفس
لفرط قوتها كأنها نفس مدبرة لاكثر أجسام العالم وكماتؤثر فى بدنها بكيفية
فى غيرها من الاجسام فلايستنكر وجود نفس يكون لها هذه القوة حتى
ينفعل عنها النفع الاعظم او يتعلق بأبدان غير بدنها ولاينكران يتعدى عن
قواها الخاصة بها الى قوى بدنها لاسيما اذا كان لها ملكة تقهر قواها البدنية
فاذا حصلت ملكة يقتدر بها على قهر قوى بدنها من نحو شهوة وغضب بسهولة
فيمكن ان يقدر بحسب تلك الملكة على قهر مثل هذه القوى من بدن آخر غيرها
فاياك ان تنكر ماليس لك به علم بل سلم تسلم فان وجود العجائب والخوارق فى
عالم الطبيعة غير عجيب وصدور الغرائب عن الآثار العلوية والقابلات
السفلية ليس بغريب (قال) الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلى فى كتابه الفرقان

مانصه فاولياء الله تعالى المتقون هم المهتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى عنه ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف الله تعالى فى قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التى يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة فى الدين أولحاجة فى المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك انتهى وسيأتى من كلامه فى هذا المنوال فى الباب الثالث ان شاء الله مافيه الكفاية مع مايشفى به الغليل من نقول أئمة الدين أصحاب الفضل الجزيل والباع الطويل رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم والمسلمين آمين

(الباب الثالث)

(فى بيان الخوارق التى تصدر من السادة الرفاعية وتأييد منارها بكونها من الكرامات العلية التى تلحق بالمعجزات النبوية واثبات ان مكفر فاعلها كافر وان تعظيم شأن هذه الخوارق ثبت عن أئمة الدين العلماء الاكابر)

اعلم ان هذه الطريقة العلية الرفاعية ترجع وتنتهى الى الغوث الاكبر والشريف الاشهر قطب الاقطاب ملجا الاحباب أبى العلمين المشرف علنا بتقبيل يد جده سيد الكونين محيي الدين مولانا وسيدنا السيد أحمد الكبير الحسينى الرفاعى ثم الانصارى عليه وعلى آبائه الطاهرين أشرف رضوان البارى وطريقته المباركة هى أحسن طرق القوم قاعدة واحكمها أساسا وأقومها طريقا وهى عين السنة المحمدية والطريقة النبوية وقد تعلق بذيله فى هذه الطريقة الشريفة والمحجة المنيفة من عهده الكريم الى الآن

أعيان طبقات الرجال من العلماء والحفاظ والاولياء والاتقياء والاكابر الذين ظهر سرهم وشاع فى الآفاق ذكرهم ستأتيك أخبار بعضهم الخاما لحاسدهم واضحة فى محالها ان شاء الله تعالى نعم تعرض لذكر بعض اتباعه بجملة مخصوصة أناس هم أقل من القليل وهى كلمة واحدة ترجع الى رجل واحد وهو ابن تيمية والجملة المذكورة قولهم عند ذكر الامام الرفاعى مع الاعتراف بفضله والاحتفال بشأنه والقول بعلو قدمه وعزة مقامه مانصه وأصحابه فيهم الجيد والردىء وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم أحوال منكرة منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لاعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه انتهى ولم يقل فى أصحابه الامجاد غير هذه الجملة قائل فأول مانقول فى قولهم فيهم الجيد والردىء هذه الجملة فيها من السماجة والوقاحة العجب العجاب فان هذا التخصيص والحصر فى أصحاب الحضرة الرفاعية هو فوق العقل على ان أولاد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فيهم البر والفاجر والمؤمن والكافر وأمم الانبياء أيضا فيهم التقى والردى والسعيد والشقى والحنابلة خاصة جماعة الشيخ ابن تيمية فيهم المشبهة والمجسمة الذين هم من أهل البدعة والضلالة وفيهم جماعة من أصحاب القول بالجهة ومنهم من قال ان الله فى السماء وهذا مخالف لمعتقد جمهور المسلمين وقد نص أئمة الدين نصوصا صريحة قاطعة على كفر القائل بهذه الاقوال المعتقد لها وقد سبق الكلام عليها فى الباب الاول وفى الحنابلة الصالح والحسن الاعتقاد وفى احفاد بعض الاولياء المشهورين وأصحابهم من اتهم بالكفر والزندقة كما صرحت بذلك كتب التاريخ المعتبرة وطبقات العلماء الثقات فما هذا التخصيص والحصر بأصحاب الحضرة الرفاعية على فرض وجود الردىء فيهم الا تحصيل

حاصل وان كان المقصود من قولهم ومنهم الردى انه ردى عند الله فهذا
مجهول عندهم وعند غيرهم ولا يعلمه الا الله وان كان بالنظر الى استدلالهم
بدخول النار وشرب السم وركوب الاسود فهذه كرامات صريحة لا يجهلها
الا من طمس الله على قلبه وطمه الحسد فاعماه عن دربه وأنت تعلم ان دخول
النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ما هو من الاحوال الشيطانية ولا هو
من الامور المبتدعة المنكرة وهذه هفوة سقيمة من قائلها بعد ان ذكر أن
السبب لاظهار هذه الاحوال هو دخول التتار العراق ومن المعلوم ان التتار
طائفة من الكفار دخلوا العراق عنوة وأزالوا الخلافة الاسلامية ولم يبق من قوة
للاسلام دافعة لشر الطائفة الكافرة المذكورة عنهم وعن اعراضهم وعن دعائهم
لا قوة خيل ولا قوة رجال فانتداب الطائفة الشريفة الاحمدية والعصابة الجليلة
الرفاعية لاظهار هذه الخوارق العظيمة والمآثر النبوية الكريمة انما هي كانت
واجبة عليهم لاعلاء كلمة الدين وحفظ اعراض المسلمين وقد من الله تعالى على
المسلمين ببركتهم فصانهم وحفظ أعراضهم من شرور الطائفة المذكورة كما نص
على ذلك أئمة من المؤرخين والعلماء منهم البيضاوى والقرمانى والامام الجزرى
والشيخ اليافعى والمحب الحلبى والعلامة ابن حماد الموصلى وصاحب البهجة
الرفاعية الحافظ جلال الدين عبد الرحمن الواسطى وغير واحد وأنت قد علمت
ان أول قائل لهذه الجملة هو الشيخ ابن تيمية وقد أجمع علماء المذاهب المتبعة فى
الاسلام على الغالب على انه رجل علمه أكبر من عقله نص على ذلك الامام تقى
الدين السبكى والشيخ أحمد زروق المغربى والامام الوترى وخلائق وقال
الشيخ زروق ومقتضى ذلك ان يعتبر بنقله لا بتصرفه فى العلم قلت وهذه الجملة
التى تعرض بها البعض الاتباع الاحمدية هى من جملة سوء تصرفاته فى العلم وقد

نقلها جماعة هم دون الاربعة نقل حاطب ليل والذى أراه ان سكوتهم عن شرح
ما تقتضيه هذه الجملة لاسرار شريفة منها الاشارة لالزام الامة بمعرفة قدر الولى
وان الولى هو عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم مصحوب
بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ومثل ذلك الرجل تظهر على يده الكرامة التى
جوازها ووقوعها حق ومعتقد عند جمهور اهل السنة وهى امر خارق للعادة
غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها فاذا وقع الامر الخارق على يد رجل
فاسد الاعتقاد مصحوب بالبدعة السيئة قولا أو فعلا مخالف لما كلف به من
شريعة النبى صلى الله عليه وسلم فحينئذ نخرج ما نراه من الامر الخارق عن
الكرامة ونقول هو من السحر أو من الشعبذة وغير ذلك واذا وقع على يد عامى
من عامة المسلمين مصحوبا بصحيح الاعتقاد ولم تكمل فيه الشروط التى أعطاها
للولى فنقول ان ما وقع على يده هو معونة له من الله سبحانه وتعالى وعلى هذا
اجماع أهل السنة ففى عدم تعرض الجماعة الذين نقلوا كلمة ابن تيمية لشرح
ما تقتضيه كلمته اسرار منها على ما أراه هذا السر وعلى هذا الوجه فالجماعة الذين
أنكر عليهم ابن تيمية ما خرجوا عن كونهم من عامة المسلمين هذا اذا لم يدخلوا
فى صنف الاولياء رضى الله عنهم وحينئذ فالذى يقع على أيديهم معونة لهم
وكرامة لولى الله تعالى الذين أخذوا عنه واستمدوا منه كما نص على ذلك غير واحد
من العلماء الذين سيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى ومن أسرار عدم التعرض
لايضاح ما انطوى فى جملة ابن تيمية أيضا ايقاف العامة عن جمع الهمة وربط عزيمة
القلب بالاستمداد من صاحب الطريقة رضى الله عنه باجراء هذه الخوارق
الشريفة خيفة من وقوعها منهم على غير المقاصد التى أجاز صاحب الطريقة
بها وهى عين ما جاء فى الشرع وثبت عن جماعة من أئمة الصحابة الكرام رضى الله

عنهم وهذا مقصد شريف والا فالامر واضح وقلب الخارق منكرا أمر قبيح فادح ومن كفر أخاه المسلم بغير تأويل فهو كافر وقد ورد فى الحديث الصحيح أن من كفر أحدا بلا تأويل فقد كفر ﴿وهنا﴾ ساذ كر لك أيها المحب ما أفتى به قدوة الخلف ومفخر السلف السيد محمد العارى الحسينى مفتى بلدة أريحا من أعمال حلب قدس سره كما نص على ذلك العلامة محمد أبو السعود الكواكبى مفتى حلب فى ذيل مجموع فتاواه وهذا لفظه سئل الامام العلامة شرف المتأخرين بقية الصالحين رأس السادة الورعين السيد محمد العارى الحسينى الحنفى مفتى بلدة أريحا الشيخ الجليل بما نصه ما قول شيخنا الامام الهمام شيخ الاسلام بركة الانام أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته ونفعنا بعلومه فى جماعة يدخلون النار ويأكلون الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من الاشياء المبتدعة الخارقة للعادة التى لم يتفق وقوعها فى الصدر الاول وهم مع ذلك يدعون الانتماء لجناب شيخ الطريق امام القوم صدر الطائفة العارف بالله تعالى القطب السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه والكثير منهم على غير الطريق المستقيم فهل يحمل ذلك على صلاحهم وهل لهذه الافعال من أصل فى طريق هذا السيد السند وهل وقع مثل ذلك فى زمن الصدر الاول أجيبونا ولكم الثواب فأجاب قدس الله سره بما نصه أما الدخول فى النار ومثله فما هو من الاشياء المبتدعة وبين الخارقة والبدعة بون بين والقول فى صدور مثل ذلك من جماعة على غير الطريق المستقيم فهذا اجمال يحتاج الى تفصيل وذلك ان كان أولئك الجماعة من الفرق الضالة الخارجين عن السنة فتلك الخارقة التى تصدر منهم ويظنها الناس خارقة هى حيلة وشعبذة فاذا انكشف سترها نبذت وظهر انها لا حقيقة لها وادعاؤهم وأمثالهم الانتماء للحضرة الرفاعية وطريقتها

المرضية ادعاء باطل لا اصل له وان كان أولئك الجماعة من أهل السنة المتمسكين بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفين بصحة العقيدة المخلصين بخدمة تلك الطريقة فصدور مثل تلك الخوارق على أيديهم كرامة لا يستريب بها الا مبعد او جاهل فان قيل ان منهم من لم تكمل فيه شروط الولاية فكيف يمكن صدور الكرامة على يديه قلنا انما الكرامة المذكورة هى كرامة واحدة سارية أكرم الله بها سيدنا ومولانا الغوث الجليل السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وهى جارية مستمرة فان الله اذا وهب ما استرد واتباعه وملتمسوه هم محل ظهورها فى كل زمن وتلك معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فان كل كرامات أولياء أمته المباركة معجزة له عليه الصلاة والسلام وأما قول السائل بشأن هذه الافعال لم يتفق وقوعها فى الصدر الاول فهذا عجيب فان دخول النار وقع لابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام بشهادة القرآن قال تعالى على لسان قوم النمروذ (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) وأما فى الاسلام فان أبا مسلم الخولانى رضى الله عنه ألقاه الاسود العنسى يوم ادعى النبوة فى النار فوجدوه قائما يصلى وقد صارت النار باذن الله تعالى بردا وسلاما فقال سيدنا عمر رضى الله عنه الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام وأما الامر بدخول النار فقد وقع من عمر رضى الله عنه كما نص على ذلك شيخ الاسلام السبكى الشافعى رحمه الله فى طبقاته وغيره وذلك ان نارا كانت تخرج من كهف جبل هناك فتحرق ما أصابت فخرجت فى زمن عمر رضى الله عنه فامر تميما الدارى أو أبا موسى الاشعرى ان يدخلها كهف الجبل فجعل يحبس النار

بردائه حتى أدخلها محلها التي خرجت منه فلم تخرج بعد ذلك باذن الله تعالى فقصة أبي مسلم مؤيدة للدين امام الكافر وأما أمر عمر رضي الله عنه باستقبال النار ففيه تزييد ايمان لاخوانه الصحابة وعامة المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم ايمانا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وأما أخذ الحيات فمسبوق بمعجزة سيدنا موسى كليم الله تعالى عليه الصلاة والسلام قال تعالى بشأنه (فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) والقصة شهيرة ومع تأييد الله له بتلك المعجزة فقد أنكرها أهل الجحود وعدوها في السحر وفي هذه القصة لاهل الحق من المؤيدين بالله تعالى ما فيه الكفاية وأما أكل الحيات فان كان عن مصلحة أو حاجة وتبع المصلحة حال غالب ووارد سالب فلا بأس به على ان أصحاب المتون قالوا

وليس عند مالك يعاب * أن تؤكل الحيات والكلاب

وقال في منية المصلي المصلي اذا حمل سنورا أو حية وصلى فصلاته صحيحة فاذا كانت طاهرة عند رجال مذهب ولا بأس بأكلها عند أهل مذهب آخر وكلا المذهبين من أعظم مذاهب المسلمين وتبع هذا حال غالب ونية صالحة لمصلحة في الدين فلا بأس بأكلها ولا يعيب أكلها الا القاصر ولكن اذا تجرد فعل ذلك عن المصلحة فهو فعل مستقبح بحكم الطبع والامور بمقاصدها وانما الاعمال بالنيات وأما شرب السم فقد وقع من صاحب رسول الله الامير الخطير سيف الله وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد المخزومي القرشي رضي الله عنه يوم نزل الحيرة فقيل له احذر السم لا تسقيك الاعاجم فقال ائتوني به فأتوه به فأخذه بيده ثم اقتحم وقال بسم الله فلم يضره شيء وفي هذه القصة أيضا من التصدر لتأييد كلمة الدين امام الكافرين ما هو أبلج من البيان وأما تبجح أقوام وتحكمهم في الشريعة وتحريم الخارقة وجعلها سحرا أو بدعة منكرة لمجرد

الحسد لمن تصدر على يديه فهو أيضا من القبح بمكان وما ذلك الا كالسحر والشعبذة فان تحريف الاحكام والخبط بشريعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أقبح من الشعبذة من دون شك وانه لمن الضلال المبين وأما قول السائل هل لهذه الافعال من أصل في طريق السيد الى آخر ما قال فالجواب ان طريقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه أحكم طرق القوم أساسا وأصحها منهاجا وهو رضي الله عنه أشد القوم اتباعا لجده المصطفى صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم أجمعين كما يشهد بذلك أحواله وفعاله وخصاله التي دونت لها الكتب المعتبرة وشهدت بها الاخبار الصحيحة وانك فهمت من نص جوابنا الذي سبق ان مثل هذه الافعال وقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدر من جماعة من خواص أصحابه الكرام الاعلام كان ذلك لاعلاء كلمة الدين وتزييد ايمان المخلصين ومثل ذلك وقع في عهد الامام الرفاعي رضي الله عنه وصدر من خاصة أصحابه الامجاد عليهم رحمة رب العباد كما صرح بذلك ابن خلكان في تاريخه وابن المهذب وسبط ابن الجوزي رحمهم الله وغير واحد وقد نفع الله المسلمين بسببهم فان اسلام هلاكوخان ملك التتار وقع على يد أصحابه كما صرح بذلك ابن الاعرج الحسيني واليافعي والبيضاوي والمنوفي والقرماني والمحب ابن الشحنة والوتري وجماعة وكذلك اسلام غازان خان وعساكره وناهيك بهذا الاثر الكريم من أثر فان بلاد تركستان والختن والخطا وأكثر ما وراء النهر قلبهم الله تعالى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ببركتهم وذلك لما شاهد ملوك التتار منهم دخول النار وهي تضطرم وشربوا النحاس المذاب والسموم فألقى الله لاجل ذلك في قلوبهم الايمان ونجاهم ببركتهم من ظلمة الكفر والطغيان وقد اشترط السادة الرفاعية اظهار هذه الخارقة الاحمدية في أحد

ثلاثة مواطن الاول تجاه أحد الكفار لحبط حجته ولاجتذابه من داهية ظلمته
والثانى لاستخلاص مظلوم من ظالم والثالث لتزييد ايمان المريدين وقد رأيت
أيها المحب ان كل ذلك وقع على يد صدور الصحابة الكرام رضى الله عنهم فلك ان
كنت من أهل الايمان الكامل أن تحسن الظن باخوانك المؤمنين فانك بذلك
من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مأمور وعلى سوء الظن لست بمعذور وهنالك
تصرف ظهور مثل هذه الافعال اذا وقع على يد عبد من عباد الله لاحد هذه
المقاصد الثلاثة التى ذكرناها لك وهو بنفسه ان كان من أهل الايمان والعمل
الصالح والعقيدة الصحيحة والعلم والحال الصادق ولم تكمل فيه شروط الولاية
فقد أكرم بالمعونة بكرامة الله التى أكرمها لعبده ووليه السيد أحمد الكبير
الرفاعى رضى الله عنه وان كان دون هذا الميزان حالا وعملا وهو من المؤمنين
العوام فهو محل ظهورها وليس له منها سهم وانما هى كرامة الله التى وهبها فى عالم
أزله لعبده السيد أحمد وسرت فى كل من يهتف باسمه ويربط القلب به معتقدا
اسعاف الله تعالى له قدس الله سره وروحه وزن فتواك وانظر فيها فانها اذا
وقعت فى غير محلها او جاءت مخالفة للحق أو برزت من نية سيئة هزلك فيها ظلم
طويت عليه سريرتك وأسأت به اخوانك المسلمين بل لعلك تدرجت فآذيت
أولياء الله تعالى فحينئذ هل أنت الامن الظالمين المحاربين لله تعالى وتصير على
خطر مقت الله وغضبه حمانا الله واياك والمسلمين من ذلك والله يتولى هدانا
وهداك انه نعم المولى ونعم النصير كتبه الفقير الى الله تعالى محمد العارى المفتى
بأريحا عفى عنه انتهى ورفع سؤال الى الشريف الولى الكبير محمد بن ناصر
المغربى المالكى نزيل اللاذقية نقله وجوابه عنه خلاصة زمانه الشيخ فارس
الدين البدوى كما نص على ذلك الفاضل الاصيل مفتى الشام الاسبق المرحوم

أمين افندى الجندى العباسى فى سفينته بما لفظه ماقول سيدنا امام العلماء شيخ
الصلحاء حفظه الله تعالى فى قوم ينتسبون الى الطريقة العلية الرفاعية ويأكلون
الحيات ويتربعون فى وسط النيران ويضربون أنفسهم بالسيوف ضربا عجبا
فهل هذه الافعال تكون لهم من الكرامات مع كونهم لا علم لهم ولا عمل أم
ذلك من السحر والحيلة وهل لا يكفرون على انهم قصدوا السحر والشعبذة
أجيبونا ولكم الثواب فأجاب رضى الله عنه بما نصه (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا) كيف يكفر المسلم أمة عظيمة من المسلمين لكونهم ليسوا من العلماء ومن
المعلوم أن العلماء فى كل عهد قليلون ومع ذلك فالمسؤل عنهم قوم يحبون الله
تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ويحبون ولى الله القطب الكبير السيد
أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه والمرء مع من أحب والقائل بكفرهم يكفر وفاقا
ومن نسب أحوالهم وما يظهر على يديهم الى السحر والشعبذة فهو كاذب معاند
مكابر وهى من كرامة الله لاوليائه يظهرها على أيديهم لازالة منكر أو لامر
بمعروف فانه من رأى منكرا عليه أن يغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وهذا من التغيير باليد ولهم فيه مزيد
الثواب وعلى المنكر الخزى يوم الحساب والله ولى الامر واليه المآب قال
ذلك الفقير الى الله محمد بن ناصر المغربى انتهى بحروفه وقد أفتى شيخنا خاتمة
المتأخرين السيد محمد بن عمر الاهدل اليمانى نزيل جسر الشغور قدس الله
روحه حين رفع له مثل هذا السؤال بما نصه الحمد لله ظهور كرامات الاولياء فى
الحياة وبعد الممات مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة ولا خلاف فى ذلك بين
رجال المذاهب الاربعة ومن أوضح كرامات الاولياء الذين توفاهم الله اشتهارا
كرامات القطب الجليل السيد أحمد الرفاعى عطر الله مرقده ونفعنا به وقد

جعل الله خدام طريقته ومحبيه محل ظهورها فهو صاحب هذه الكرامات لايشاركه فيها من اتباعه أحد سواء فى ذلك الولى منهم والعامى وانها والله لمن المؤيدات لاحكام الدين المبين والقامعات لشبه الملحدين وماعليك اذا جحد الجبان فعال الابطال وأنكر الاعمى الالوان والاشكال ولابدع فالسادة الرفاعية هم صدور صلحاء القوم من القديم الى اليوم نفعنا الله ببركاتهم وأعاد علينا من عوائد نفعاتهم كتبه العبد الضعيف محمد اليمانى كان الله له

(فائدة) قد علمت أن شرذمة من أصحاب الحسد والتهور بل من أهل البدعة صاروا بين مكفر لمن يكرمه الله بهذه الخوارق التى مر ذكرها وبين من يقول بحرمة فعلها فالقائلون منهم قاتلهم الله بالتكفير هم قد خبطوا بأحكام الشريعة وتحكموا بها وظلموا المسلمين على ان الاجماع على عدم تكفير أهل القبلة الا بما فيه نفى الصانع أو شرك أو انكار النبوة أو انكار ما علم مجيؤه صلى الله عليه وسلم به ضرورة أو انكار مجمع عليه مما علم ضرورة من الدين الا أن يكون اجماعا ظنيا وأقوال أئمة الدين طافحة بهذا وقدمر تفصيله فى الباب الاول وبقى قول من قال بتحريم فعل هذه الخوارق فلا يخفى أن الاجماع على أن ليس لاحد أن يحرم شيأ أو أن يحله مالم يكن صدر الامر بتحريمه أو تحليله من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينص الكتاب ولا السنة على شئ من هذا وأما احتجاجهم بقوله (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فهو احتجاج فى غير محله لان القوم علموا علما قطعيا ان النار ليست بمحرقة بذاتها وانما التأثير المحرق هو من الله وكذلك السيف والسم وأمثال ذلك فلما نفوا التأثير من الآثار باعتقاد صحيح وهو معتقد أهل السنة والجماعة وهذا الاعتقاد الشريف لم يوفق له المنكر وردوا التأثير الى المؤثر

سبحانه وتعالى وغابوا بصحة اعتقادهم عن تأثير غيره فهنالك حماهم الله وأعانهم فظهرت الخارقة على أيديهم فان قيل ان سر الاهلاك ألقى من قبله تعالى فى النار والسيف والسم وأمثالها قلنا علم ذلك القوم وعلموا أن الله تعالى امتن عليهم بسر النجاة من هذه المهلكات بسابق فضله الذى امتن به على امام الطريق رضى الله عنه ومثال ذلك أن البحر لايشك عاقل ان سر الاغراق ألقى فيه وسر النجاة ألقى فى السفن فراكب السفينة يقتحم البحر اعتمادا على الله بأنه ألقى سر النجاة فى السفينة ولم يكفره أحد من العلماء ولم يقل بتحريم ركوب البحر أحد فعلى هذا صار المكفر للقوم رضى الله عنهم لهذه الافعال كافرا والمحرم لها جاهل حاسد يجب ردعه والقوم أهل الله المحفوظون المقام رضى الله عنهم قال الشيخ ابن تيمية الحنبلى فى كتابه العرفان ما نصه وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة فى الدين أو لحاجة فى المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التى جمعت نحو ألف معجزة وكرامات أصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة فنزلت تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان فى صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخارى وغيره وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على

رأسها فرفعته فاذا دلو برشاء أبيض معلقة فشربت منها حتى رويت وما عطشت بقية عمرها وسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر الاسد أنه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله الى مقصده وخالد بن الوليد حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره وعمر رضى الله تعالى عنه نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير وما جرى لابى مسلم الخولانى الذى ألقى فى النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها ثم التفت الى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى أدعو الله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعنى فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشئ فأخذوها وطلبه الاسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له اتشهد أنى رسول الله قال ما أسمع قال اتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائما يصلى وقد صارت بردا وسلاما فقال عمر الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله وصلة بن أشيم مات فرسه وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله سبحانه فأحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بنى خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك وكان سعيد بن المسيب فى أيام الحرة يسمع الاذان من قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وكان ابراهيم التيمى يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيأ وكان عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاءه وقت الصلاة فكان تطلق له أعضاؤه وقت الوضوء والصلاة ثم يعود بعده انتهى بحروفه وهذا فى الحقيقة من أعجب الامور فكأن الشيخ ابن تيمية عفى عنه أذعن واعتقد ببعض الكرامات وأنكر البعض

وفى هذا كفاية فلا حول ولا قوة الا بالله وقد رأيت أن ابن تيمية قال وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة فى الدين أو لحاجة فى المسلمين ومثل ذلك قال ابن الحاج رحمه الله فى المدخل وعلى هذه الكلمة وقع الاتفاق (أقول) وهل من حاجة فى المسلمين أهم وألزم من حاجتهم أيام التتار وهل من احتياج لاقامة الحجة فى الدين أشد من احتياج المسلمين لاقامة الحجة على طغاتهم وكفرتهم الذين أضروا بالعباد وخربوا البلاد وقول ابن تيمية ان خيار الاولياء كراماتهم لحجة أو لحاجة دينية وظهور هذه الكرامات الجليلة الخارقة للعادة كثر فى أيام التتار لهذين المقصدين كما صرح به أئمة من المؤرخين والعلماء المنصفين فهل بعد هذا أسقم رأيا وأسوأ تصرفا فى العلم من ابن تيمية وانه لسوء تصرفه فى العلم أنزلوه بدمشق من المنبر للسجن فسجن حتى مات حكى ذلك الشيخ ابن بطوطة صاحب السياحة فى كتابه المذكور وأنه رأى ذلك بعينه وخبر القصة متواتر والامر كله كان من حسده لمعاصره ولى الله تعالى الشيخ صالح المنبعى الرفاعى البطائحى قدس سره صرح بذلك ابن كثير لان ملوك التتار كانوا يعتقدونه وله شهرة عظيمة فى الديار الشامية قال الامام ضياء الدين أحمد الوترى فى مناقب الصالحين فى ترجمة الشيخ صالح المنبعى الرفاعى قدس سره ما نصه سيدى الشيخ صالح المنبعى الرفاعى نزيل الشام لبس الخرقة الرفاعية من شيخه القطب الكبير السيد سيف الدين الرفاعى الحسينى وتخرج به وقد انتمى للسيد سيف الدين رضى الله عنه جماعة من أعيان الامة منهم الشيخ ابراهيم آل حمويه الاشقرى الذى كان مع السيد سيف الدين يوم أسلم على يديه السلطان غازان خان وعساكره أيضا والشيخ صالح هذا كان معظما عند الملوك ولذلك حسده بعض الفقهاء قال العلامة ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة حين ذكره صالح بن عبد الله

البطائحى شيخ المنيبع بالشام كان لبيدرا حال نيابته عن السلطان بالديار المصرية
فيه اعتقاد وكان أصله من بلاد العراق لما دخل التتار دمشق فى واقعة غازان
عرفه جماعة منهم فأكرموه ونزل عنده قطلوه أحد أكابر أمرائهم وكانت له شهرة
بين طائفته ومات فى ٢ جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ أرخه البرزالى اه (أقول) هو
هذا الشيخ صالح المنيعى الرفاعى الذى ذكره ابن كثير فى تاريخه أيضا وهو أحد
من قام على ابن تيمية لما شنع به على الصوفية من تهوراته وتعصباته البارده
الزائدة عفا الله عنه ومثل الشيخ صالح قدس سره قام على ابن تيمية أيضا التاج
ابن عطاء الله الاسكندرى رحمه الله والقول الفصل ان ابن تيمية كان رجلا
عالما مبارا كامتعصبا للدين الا أن علمه أكبر من عقله كما قال ذلك بشأنه غير واحد
وقد أفرط فى المؤاخذة للقوم وطاش والامر بين الامرين اما من انحرف عن
الحق وقال بالوحدة من المتصوفة فهو دجال زنديق ومثله القائلون بفعل المخلوق
وتأثيره وأما العارفون الذين يردون الاشياء الى الله ويحبون أشياخهم ويعرفون
مقاديرهم ولهم مراسم وأحوال غاية ما يقال فيها انها عادات اصطلحوا عليها الاخرى
فيها ولا أمر وللمتعصب أن يعدها من قبيل لعب الحبشة بين يديه صلى الله عليه
وسلم فمثل أولئك لا يعترض عليهم والمعترض عليهم مبطل والله ولى الحق والامر
واليه المصير وبالجملة فالشيخ صالح رجل أجرى الله على يديه الخوارق وهابه
الظلمة وخشع بين يديه أخشان التتار وفرج الله غمة كثير من الموحدين
به نفعنا الله به وبأشياخه وبأولياء الله أجمعين انتهى كلامه ولا يخفى ان
وجود الاوليا فى المسلمين ثابت بالنص القرآنى وكرامات أولياء المسلمين معجزة
للنبى صلى الله عليه وسلم وانكار كرامات الاولياء كانكارهم وانكارهم كفر لما فيه
من تكذيب النص قال محب الدين محمد بن الشحنة فى منظومته التى شرحها

السيد

السيد الشريف أحمد الحموى وسماها تعليق القلائد على شرح العقائد

ونعتقد الكرامة من ولى * كقصة خالد يوم الذراب

وقال الامام اللقانى فى جوهرة التوحيد

وأثبتن للاوليا الكرامه * ومن نفاها فانبذن كلامه

يعنى أنه يجب عليك أيها المكلف ان تعتقد حقيقة كرامات الاولياء بمعنى جوازها
ووقوعها كما هو الحق عند جمهور أهل السنة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون
بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة
نبى كلف بشريعة مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم
فامتازت بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة وبنفى مقدمتها عن الارهاص
وبظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا
لهم من المحن والمكاره والولى عرفا هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب
الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى المعرض عن الانهماك فى
اللذات والشهوات المباحة لان الله سبحانه تولى أمره فلم يكله الى نفسه ولا الى
غيره لحظة بل تولى رعايته قال تعالى (وهو يتولى الصالحين) أو لانه يتولى عبادة
الله وطاعته على الدوام والتوالى من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين
واجب تحققه حتى يكون الولى عندنا وليا فى نفس الامر بحيث يتحقق قيامه
بحقوق الله تعالى ويتحقق دوام حفظ الله تعالى اياه فى السراء والضراء انتهى
كلامه وان تحطط بعض القاصرين لا يتحمل أبدا ورحم الله الحجة الامام
المحدث أبا سليمان داود بن على بن خلف الظاهرى فانه نقل عنه الامام الخطيب
البغدادى فى تاريخ بغداد انه كتب لبعض طلبته وقد عقد مجلسا وتخلف عن
مجلس استاذه فانشد فيه

ولو أنى بليت بهاشمى * خؤلته بنو عبد المدان
صبرت على أذاه لى ولكن * تعالى فانظرى بمن ابتلانى

ومع ذلك فالله على أوليائه أغير وهو أعظم ناصر وأقدر كيف لا وقد جعلوا هؤلاء الجماعة وسيلة الذم لأوليائه تعالى اكرامه لهم بأن اتحفهم قوة خرق العادات وذلل لهم الحيوانات والجمادات وقابلهم هؤلاء الحسدة بالاكفار والانكار فهل هذا الا الحسد الحالق للدين كما نبه عليه سيد المرسلين وانظر ما قاله العلامة سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد وها هو بحروفه وظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء وانكارها ليس بعجيب من أهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شئ مع اجتهادهم فى أمور العبادات واجتناب السيآت فوقعوا فى أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا فى عداد آحاد المبتدعة (٢) قاعدين المثل السائر أوسعتهم سبا وأودوا بالابل ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر يعنى أمر الصوفية على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة اه قلت فهل الذين ذكرهم العلامة التفتازانى وصرح بانهم من أهل البدع والاهواء لانهم تصدروا لانكار كرامات الاولياء الا مثل هؤلاء الذين تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة فيا عجبا لهذا الحسد العظيم قال الشعرانى قدس سره فى منته الكبرى كان الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور يقول ان جماعة الشيخ أبى الفتح الواسطى بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديرينى والشيخ عبد الله

البلتاجى

البلتاجى والشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله الجيلى والشيخ ضرغام المسيرى وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطى مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف لا يصحب الا أرباب الاحوال قال الشيخ صفى الدين ولما استأذنت لسيدى الشيخ عبد السلام القليبى على باب سيدى أبى الفتح الواسطى وكان قد سجن فى مصر وأذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ صفى الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لى حطبا وحلفاء فجمع له وقال أجج النار فأججها ثم دخل فيها سيدى عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال لى عانقنى قال الشيخ صفى الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخى الى أصحاب سيدى أحمد وسيدى أبى الفتح تعرف ان المريد لا يسقى الا من ماء شيخه انتهى بحروفه فاذا تبين لك ان مثل الامام شيخ الاسلام وعلامة الانام الشيخ عبد السلام القليبى رضى الله عنه تصدر لاجراء هذه الكرامة وقاد المحبين ودفع المنكرين بهذه العلامة وظهر لك أيضا ان رجال هذه الطائفة المباركة هم من أعيان خدمة الدين علما وعملا وقولا وفعلا فما بقى للمتجحين من أهل الانكار الخابطين باحكام الشرع الشريف الان ينكر أحدهم الشمس أوان يكابر ليضع عوض اليوم أمس وقد ظهر الحق وبقى قول المتهور ان هذه الافعال الخارقة المبحوث عنها من السحر والكفر فجواب قائل ذلك انه هو الكافر بدليل ما ورد فى الخبر (من كفر مسلما فقد كفر) وجرأته هذه المخالفة للكتاب والسنة وأقوال علماء الامة انما هى مصيبة له فى دينه ونكبة له فى دنياه بلا ريب على ان تكفير أمة من المسلمين اشتهروا بالصلاح والتواضع والعلم والفضائل والسخاء والارشاد ونفع المسلمين والنسب الوضاح الطاهر لسيد الاوائل والاواخر صلى الله

عليه وسلم وتكفير اتباعهم وتلامذتهم ومحبيهم الذين هم القسم الاعظم فى البلاد المحروسة الاسلامية ماهو الا من ظلمة القلب القائمة بجهل قاطع عن الله دافع الى النار والعياذ بالله وقد تبين ان قلب الخارقة بدعة منكرة وانخباط بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحكم باحكام شريعته أعنى على وجه الحكم بغير ما أنزل الله تعالى انما هو من الضلال والكفر وفى هذا كفاية وصرح الامام محمد العلمى المقدسى فى كتاب الوسيلة ان ما نقله جماعة عن العز بن عبد السلام رحمه الله رحمة واسعة من انه أفتى بتعزير آكل الحيات وان دخول النار فتنة هو مفترى عليه ولم يكن فى فتاويه شئ من هذا وانما قال كل من ظهر على يده خارق عادة يوزن بميزان الشرع فان كان على الاستقامة كان ذلك الخارق الذى صدر على يديه كرامة والا فهو فتنة مضلة يفتتن بها من يراها كما يفتتن بما يظهر على يد الدجال من الفتن (قال الامام العلمى قدس سره) وهذا مما لا خلاف فيه فان من كان على غير الاستقامة أعنى على غير طريقة النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من أصحابه وبنيه وأولياء أمته الكرام فهو مبتدع أو كافر ولو فرض وظهر على يديه أمر خارق للعادة فهو من الفتن ولا حقيقة له ثم قال العلمى المشار اليه رحمة الله عليه وقد ذكر الامام صفى الدين بن أبى المنصور للشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام الشافعى رضى الله عنهما أنه دخل على القطب الكبير الشيخ أبى الفتح ابن أبى الغنائم الواسطى الرفاعى نزيل الاسكندرية وهو بمصر ومعه شيخ الاسلام عبد السلام القليبى رضى الله عنه فضم الشيخ عبد السلام الى صدره فأخذه وجد عظيم بعد ذلك وأمر أن يجمع حطب وحلفاء ويؤجج نارا فجمعوا ذلك وأججوه نارا عظيمة فدخلها الشيخ عبد السلام ورقص فيها حتى صارت رمادا وخرج منها قال الصفى فضمنى بعد ان خرج الى صدره

فوجدت جسمه كالثلج فقال له شيخ الاسلام العز بن عبد السلام قدس سره هؤلاء قوم اظهرهم الله للخلق نوابا فى تأييد كلمة الحق عن النبى صلى الله عليه وسلم فوقفوا على الحقيقة وبقينا على الرسوم وبكى رحمه الله تعالى انتهى قال الامام العلمى وكرامات السادة الرفاعية تواترت واستفاضت وهى مستمرة ظاهرة بقدرة الله تعالى ولا ينكرها الا مطموس القلب وهى من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم كرامة اختص الله بها عبده ووليه السيد أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه لا تنقطع ابدا وهو القطب الجامع الذى لم يتواتر لولى من الكرامات ما تواتر له اجماعا وها هى ترى ويقال للجاحدين

وهبكم تزعمون الصبح ليلا * أيعمى العالمون عن الضياء

انتهى بحروفه فاذا أمعنت النظر علمت ان من الواجب اعتقاد وجود الاولياء فى الامة واعتقاد كراماتهم رغما للمعتزلة وأهل الجحود على ان كرامات الاولياء معجزة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن انكرها فقد حذا حذو أهل الجحود والعناد الذين انكروا معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فيهم (اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فانظر كيف أخبر سبحانه وتعالى بوقوع انشقاق القمر واعراض أهل الجحود عن آيات سيد البشر ولا يخفى ان الكرامات التى عدها المنكر سامحه الله من البدعة والاحوال المنكرة فى الشرع ذات أصول ثابتة فى السنة والكتاب ولها الادلة الواضحة والاسانيد الصحيحة الراجحة التى لا يجهلها عالم ولا جاهل ولا ينكرها الا الحسود المتجاهل لان التئام الجروح بعد الضرب بالسيوف وآلات الحديد سبقته معجزة النبى الكريم يوم بدر حين قطع أبو جهل لعنه الله يد معوذ بن عفراء رضى الله عنه فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله

عليه وسلم وألصقها فالصقت رواه ابن وهب ومن روايته أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح ونفث على ضربة بساق سلمة يوم خيبر فبرئت ونفث فى رجل زيد بن معاذ حين أصابها سيف الى الكعب يوم قتل ابن الاشرف فبرئت وغير ذلك مما يطول شرحه وهو فى كتب السير الثابتة المحمدية مسطور وبين علماء الدين معروف مشهور * وأما أخذ الحيات فانها مسبوقة بمعجزة موسى عليه السلام قال تعالى (وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) الآيات قال الامام جار الله الزمخشرى فى تفسيره الكشاف عند تفسيره هذه الآية ثعبان مبين ظاهر أمره لا يشك فى انه ثعبان وروى انه كان ثعبانا ذكرا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل فى الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى خذه وانا أومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأخذه موسى فعاد عصا الى أن قال جار الله فى تفسير (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) أى عالم بالسحر ماهر فيه قد أخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل لهم العصا حية انتهى بحروفه فانظر كيف أيد الله موسى عليه الصلاة والسلام بهذه

المعجزة وكيف أنكرها عليه من طمس الله على قلبه وانظر كيف كان أخذ الحية أمرا عظيما حتى قرنه الله بقلب العصا حية فى العظم وكيف أخاف الله بالحية الكفار وثبت قلب موسى عليه السلام لاخذها بقوله تعالى (خذها ولا تخف) قال فى الكشاف لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه ان أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها وهذه المعجزة الموسوية أجراها الله على يد السادة الاحمدية فى الامة المحمدية وحذا حذو ملا فرعون من أنكر هذه الكرامة حسدا وعنادا وعلوا فى الارض وفسادا * وأما الدخول فى النار المضرمة فمعجزة ابراهيمية ذكرها الله تعالى بقوله (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) قال فى الكشاف روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثا وجمعوا شهرا أصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نارا عظيمة كاد الطير يحترق فى الجو من وهجها ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام (يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) ويحكى ما أحرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعن ابن عباس رضى الله عنه انما نجا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وأطل عليه النمروذ من الصرح فاذا هو فى روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال انى مقرب الى آلهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلوات الله عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها أهول مايعاقب به وأفظعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين أى ان

كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له أهول المعاقبات وهى الاحراق
بالنار والافرطتم فى نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا فى تشهير أمرها وتفخيم
شأنها ولم يألوا جهدا فى ذلك * جعلت النار لطاوعتها فعل الله وارادته كمأمور
أمر بشئ فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ فى ذلك كأن ذاتها برد وسلام
والمراد ابردى فيسلم منك ابراهيم أو ابردى بردا غير ضار وعن ابن عباس رضى
الله عنه لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها فان قلت كيف بردت النار وهى نار
قلت نزع الله عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على
الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شئ قدير * وأما شرب السموم
فهى معجزة محمدية وقعت للحبيب العظيم عليه صلوات الله وسلامه حيث روى
أبو هريرة رضى الله عنه أن يهودية أهدت للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة
سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها والقوم أكلوا منها فقال عليه
الصلاة والسلام ارفعوا أيديكم فانها أخبرتنى أنها مسمومة وروى عن أبى
سعيد رضى الله عنه مثله الا أنه قال فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
وقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فأكلنا وذكرنا اسم الله ولم يضر منا أحد
وسبق لك ما وقع لسيدنا خالد بن الوليد رضى الله عنه من شرب السم وقد أسلم
أهل الحصن على يديه ببركة هذه الكرامة المقتبسة من أشعة معجزة النبى صلى
الله عليه وسلم وخبرها منشور منصور * وأما تسخير الله تعالى الاسود لطائفة
الرفاعية فعجيب أن الحيوان يتغلب عليه سلطان الحق فيذعن له ورهط من
الانسان يغلبهم الشيطان فيصرفهم عن الاقرار بالحق الابلج الواضح وفى
هذه الكرامة شهداهم سيد الانام عليه الصلاة والسلام أنهم القوم الذين
لا يخافون غير الله وقد غلبهم صدق الخوف من الله فلم يسلط عليهم غيره أبدا

بشاهد ما صح أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما رجع من سفر كان فيه مرة
فوجد جماعة على الطريق فقال ما هذه الجماعة فقالوا الاسد قد قطع الطريق
عليهم فنزل عن دابته ومشى اليه فأخذ بأذنه ونحاه عن الطريق ثم قال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما سلط على بنى آدم من خاف غير الله ولو أن
ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط عليه غيره وانما وكل ابن آدم الى رجائه ولو
أن ابن آدم لا يرجو غير الله لم يكله الى غيره اهـ وانظر قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أطاع الله أطاعه كل شئ ومن كان مع الله كان الله معه حيث كان
وحيث توجه (ولا يخفى) ما وقع للامام الأعظم والغوث الأجل المكرم نور عين
الرسالة ونور رياض الجلالة سيد الأولياء الأعاظم الامام على الرضا ابن
الامام موسى الكاظم حيث روى ان المتوكل أمر خدام السباع أن يجوعوا
منها ثلاثة ويحضروهم الى قصره ففعلوا وقعد هو فى المنظرة مع أصحابه وأغلق
باب الدرج وبعث الى الامام على الرضا حتى يحضر وأمر أنه اذا دخل من باب
القصر يغلق الباب فلما دخل أغلق الباب ودخل بين السباع وقد أصمت بزئيرها
الاسماع فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة مشت اليه السباع وقد سكنت وما
سمع لها حس حتى تمسحت به ودارت حوله وهو يمسح رؤسها بكمه ثم ضربت
السباع بصدرها الارض وربضت فما هاشت ولا زأرت حتى صعد الدرجة
وتحدث عند المتوكل مليا ثم انحدر ففعلت السباع كفعلها الاول وربضت وما
سمع لها حس ولا زئير حتى خرج الامام رضى الله عنه من الباب الذى دخل منه
فركب وانصرف الى منزله فقال المتوكل لجلسائه والله لئن بلغتم هذا الخبر لاحد
من الناس لاضربن أعناق هذه العصابة كلهم فما تجرأ أحد ممن شاهد ذلك
الامر أن يتكلم به حتى مات المتوكل اهـ (فهذه هى الكرامات التى أنكرها

المنكر على السادة الاحمدية ومع ذلك فالله على أوليائه أغير وهو أعظم ناصر وأقدر كيف لا وقد جعل هؤلاء الجماعة وسيلة الذم لأوليائه تعالى اكرامه لهم بان أنحفهم بقوة خرق العادات وذال لهم الحيوانات والجمادات وقابلهم هؤلاء الرجال بالانكار فهل هذا الانكار الا الحسد الحالق للدين كما نبه عليه سيد المرسلين وبقى ما عزاه المحرفون للشيخ ابن بطوطة المغربى صاحب الرحلة وذلك انه رأى جماعة من كفار الهنود يدخلون النيران فنقلهم هذا على هذه الصورة عن الشيخ المغربى بهتان وسيأتى ايضاح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وعلى فرض صحة روايتهم حملة كونها مختلقة لا أصل لها فى الرحلة المذكورة كما سيتضح لك الامر فنقول قد أطبق علماء المسلمين وأئمة الدين سلفا وخلفا على ان الامر الخارق للعادة اذا ظهر على يد رجل غير مصحوب بصحة العقيدة مخالف لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك استدراج أو حيلة وشعبذة لا حقيقة لها واذا ظهر على يد رجل من عامة المسلمين لم تجتمع فيه شرائط الولاية فذلك معونة من الله سبحانه وتعالى واذا ظهر الخارق على يد رجل مؤمن تقى صحيح العقيدة ملتزم لمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم فذلك كرامة وقد مر تفصيل ذلك فما بقى فى نجح المحرفين ووعوعتهم من وجه الا الحسد البحت والحسد حسك قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله *(وأما) فرية المحرف على صاحب الرحلة ابن بطوطة انه شنع على الاحمدية وأكثر من اللغط والتحريف فى النقل عنه فالشاهد العدل على تكذيبه ما سأنصه لك أيها المحب لتقربه عينك قال الشيخ الرحلة محمد بن بطوطة الطنجى فى كتاب سياحته المعروف برحلة ابن بطوطة ما نصه ولما نزلنا مدينة واسط أقامت القافلة ثلاثا بخارجها للتجارة فسنح لى زيارة قبر الولى أبى العباس أحمد الرفاعى وهو بقرية تعرف بأم عبيدة على

مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقى الدين أن يبعث معى من يوصلنى اليها فبعث معى ثلاثة من عرب بنى أسد وهم قطان تلك الجهة وأركبنى فرساله وخرجت ظهرا فبت تلك الليلة بحوش بنى أسد ووصلنا فى ظهر اليوم الثانى الى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولى الله أبى العباس الرفاعى الذى قصدنا زيارته وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارة قبر جده واليه انتهت الشياخة بالرواق ولما انقضت صلاة العصر ضربت الطبول والدفوف وأخذ الفقراء فى الرقص ثم صلوا المغرب وقدموا السماط وهو خبز الارز والسمك واللبن والتمر فأكل الناس ثم صلوا العشاء الآخرة وأخذوا فى الذكر والشيخ أحمد قاعد على سجادة جده المذكور ثم أخذوا فى السماع وقد أعدوا أحمالا من الحطب فأججوها نارا ودخلوا فى وسطها يرقصون ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يأكلها بفمه حتى أطفؤها جميعا وهذا دأبهم وهذه الطائفة الاحمدية مخصوصون بهذا وفيهم من يأخذ الحية العظيمة فيعض بأسنانه على رأسها حتى يقطعه (حكاية) كنت مررت بموضع يقال له افقانبور من عمالة هزارامرو وهاو بينها وبين دهلى حاضرة الهند مسيرة خمس وقد نزلنا بها على نهر يعرف بنهر السرور وذلك فى أوان الشكال والشكال عندهم هو المطر وينزل فى ابان القيظ وكان السيل ينحدر فى هذا النهر من جبال قراجيل فكل من يشرب منه من انسان أو بهيمة يموت لنزول المطر على الحشائش المسمومة فأقمنا على النهر أربعة أيام لا يقربه أحد ووصل الى هنالك جماعة من الفقراء فى أعناقهم أطواق الحديد وفى أيديهم وكبيرهم رجل أسود حالك اللون وهم من الطائفة المعروفة بالحيدرية فباتوا عندنا ليلة وطلب منى كبيرهم ان آتيه بالحطب ليوقدوه عند رقصهم

فكلفت والى تلك الجهة وهو عزيز المعروف بالخمار أن يأتى بالحطب فوجه منه نحو عشرة أحمال فاضرموا فيه النار بعد صلاة العشاء الآخرة حتى صارت جمرا وأخذوا فى السماع ثم دخلوا فى تلك النار فمازالوا يرقصون و يتمرغون فيها وطلب منى كبيرهم قميصا فأعطيته قميصا فى النهاية من الرقة فلبسه وجعل يتمرغ به فى النار ويضرب بها بأكمامه حتى طفئت تلك النار وخمدت وجاء الى بالقميص والنار لم تؤثر فيه شيأ البتة (قلت) هذه الطائفة الحيدرية تنسب الى الشيخ العارف بالله قطب الدين حيدر الحسينى الاحمدى السهروردى (قال الانصارى) فى تراجم السادة الاحمدية السيد قطب الدين أحمد ويعرف بحيدر الحسينى ابن السيد صلاح الدين رشيد ابن السيد محمد ابن السيد عوض ابن السيد فيروزشاه ويعرف درين كلاه ابن السيد محمد شرف شاه ابن السيد محمد ابن السيد على أبى الحسن ابن السيد محمد ابن السيد ابراهيم ابن السيد جعفر بن السيد محمد ابن السيد اسمعيل ابن السيد محمد ابن السيد أحمد العراقى الكبير ابن السيد محمد قاسم ابن السيد أبى القاسم حمزة ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على ابن الامام الحسين الشهيد سبط النبى صلى الله عليه وسلم كان اماما جليلا صالحا عابدا عارفا كبيرا صحب الشيخ العارف شهاب الدين عليا ويعرف بأبى الرجاء وتتلمذ له وهو صاحب الشيخ الكبير عمر السهروردى وتلميذه وأحد خلفائه ثم انتسب للطريقة المباركة الرفاعية وعظم شأنه وأظهر الله على يديه الخوارق وأصحابه يركبون الاسود ويدخلون النار ولا تضرهم باذن الله لبس الخرقة الرفاعية من العارف الجليل قطب الدوائر السيد نجم الدين أحمد الرفاعى سبط الحضرة الجليلة الرفاعية وانتشرت أتباعه فى بلاد الهند وبلاد العجم ومات بعد السبعين والستمائة عن مائة سنة بزاوة

فى

فى الهند واليه ينتهى نسب سلاطين العجم آل صفى الدين وابقيته يقال الصفوية وقد مال بعض أعقابه الى التشيع لغاية فى الملك وجماعة من أتباعه اتخذوا لهم أطواقا من الحديد وجعلوا لهم عادات مخصوصة وكذلك مشايخ العجم على الغالب فانهم ينتحلون لهم أصولا لم تكن فى الطريق ومع كل ذلك فأتباعه بزاوة وديارها من أهل السنة والجماعة ومن أهل الاعتقاد الصحيح يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينتقد عليهم الا ما أحدثوه من هذه الاطواق الحديد وهى من البدع القبيحة والعادات الرديئة وهو مبرأ منها ووزرها على من أحدثها وسنها فيهم وقد أفرط بعض الفقهاء فكفرهم على هذا وهذا التكفير من التحكم فى الدين بلا وجه صحيح وهو قول باطل رده الشرع على قائله وبعضهم وجه هذا بأنهم يضعون حلقا من الحديد فى ذكورهم لكيلا يقدر أحدهم على الجماع وهذا من الجهل فان صح ففاعله عاص هذا اذا كان ممن يستطيع على أن الزواج مشروط به كما ورد فى الخبر ولك أن تحمل المسلمين على الصلاح وتظن بهم خيرا بان تقول لعل فاعل ذلك هو عنين لا يقدر على الجماع وليس لاحد أن يتحكم فى الدين فيكفر بالمعصية أحدا من المسلمين وهذا مذهب أهل السنة والله يتولى الصالحين اه بحروفه قال ابن بطوطة فى رحلته عند ذكر زاوة وهى مدينة الشيخ الصالح قطب الدين حيدر واليه تنسب طائفة الحيدرية من الفقراء وذكر عنهم انهم يجعلون حلق الحديد فى أيديهم وأعناقهم وذكر نحو ما ذكره الامام الانصارى عنهم كما سبق (وليعلم) ان قول ابن بطوطة بعد أن ذكر قصة دخول النار فى الرواق الاحمدى بأم عبيدة وان الفقراء الاحمدية أطفؤها وكانت أحمالا من الحطب تتأجج نارا ما لفظه وهذه الطائفة الاحمدية مخصوصون بهذا ما كان منه الا على سبيل التعظيم

والاجلال والاحترام والابجال كيف لا وخرقته رفاعية وقد صرح بها في كتاب رحلته عند ذكر فضلاء القدس فقال مانصه ومنهم الشيخ الصالح العابد أبو عبد الرحيم عبد الرحمن بن مصطفى من أهل أرز الروم وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعي صحبته ولبست منه خرقة التصوف انتهى بحروفه واتماما للفائدة سأذكر بالاختصار ترجمة سيدي تاج الدين الرفاعي شيخ الاستاذ العارف عبد الرحمن الارزرومي نزيل القدس وشيخ ابن بطوطة في خرقة التصوف وتيمنا بذكره المبارك أقول (قال ابن كثير) في تاريخه الشيخ تاج الدين بن شمس الدين ابن الرفاعي شيخ الأحمدية بأم عبيدة من مدة مديدة ويكتب عنه الاجازات للفقراء ودفن هناك عند سلفه الصالح بالبطائح رحمه الله وقال السقاري كان عظيم الشأن مشكور السيرة رجلا جيدا صالحا مهيبا وقورا كثير العبادة سمع الحديث ورواه وكان زعيم الطائفة الرفاعية وكبيرهم وكان مشايخ البطائح وفقهاؤها يبالغون في تعظيمه وكان له حسن أخلاق وجودة معاشرة وسخاء عظيم وايثار وأحوال ومكاشفات وخوارق جليلة وله أتباع ومعتقدون لا يحصى عددهم وله وجاهة عند الملوك والحكام وقد انتشرت أتباعه في أقاصي البلاد وكان ينهى أتباعه وأصحابه عن دخول النار وأخذ الحيات ويقول لا يجوز ذلك الا اذا قام به سبب صالح شرعي قال السقاري مات سنة أربع وسبعمائة وقال الامام شيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلاني المصري في كتابه الدرر الكامنة مانصه أحمد بن محمد الشيخ تاج الدين الرفاعي قال الذهبي كبير القدر بقي مدة في المشيخة وكان وقورا عاقلا فاضلا يكره دخول النار وأخذ الافاعي وكان الشيخ محمد السقاري يثني عليه مات سنة أربع وسبعمائة رحمه الله ونفعنا به وقد أثنى عليه خلائق من المؤرخين ورجال الطبقات ونوهوا بشأنه وعظموا

منزلته

منزلته وقد ذكرناه هنا على سبيل الاختصار بترجمته الكريمة والسبب بذكره ليعلم أن ابن بطوطة أحد أتباع أتباعه كما نص على ذلك في رحلته وما رأينا من رجل تشرف بلبس خرقة وذم أهلها وهذا ابن بطوطة خرقته أحمدية كما صرح هو برحلته وقد ذكر الاحمدية في مواطن كثيرة من كتابه بلسان التعظيم وقال عند ذكر مدينة أماصية مانصه وهي لصاحب العراق أيضا وبها سكنى أولاد ولي الله تعالى أبي العباس أحمد الرفاعي منهم الشيخ عز الدين وهو الآن شيخ الرواق وصاحب سجادة الرفاعي واخوته الشيخ علي والشيخ ابراهيم والشيخ يحيى أولاد الشيخ أحمد كوچك ومعناه الصغير ابن تاج الدين الرفاعي ونزلنا بزاويتهم ورأينا لهم الفضل على من سواهم انتهى ومن نقول رحلة ابن بطوطة تعلم ان المحرّف افترى عليه وتعرف أيضا أن هذا المحرّف ليس بأمين على النقل بل هو مختلق لا يعتمد على نقله وكيف يعتمد على نقل رجل لا وقوف له عند حدود الشرع ولا علم يمنعه عن الخبط بأحكام الشريعة الغرّاء على مشرعها سيد الوجود أفضل الصلاة والسلام

الخاتمة

قال جدّنا الخامس الاستاذ العارف بالله السيد حسين بن برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي البصري نزيل القبيلة الخالدية بالديار الشامية في عاصمته اعلم أن الطريقة الرفاعية تضمنت سر النوبة المحمدية فهي جامعة بين الخوارق والحقائق فالخواص من أعيان هذه الطريقة وسلاكها نفعنا الله بهم يشتغلون بالحقائق التي تضمنتها الطريقة الجليلة الاحمدية ولا يلتفتون الى الخوارق والعوام يشتغلون بالخوارق ويهملون الحقائق وخواص الخواص من أصحاب

القدم الجامع من رجال هذه الطريقة الجليلة الذين منّ الله عليهم بمرتبة الوراثة الجامعة والنيابة الخالصة عن صاحب الطريقة رضى الله عنه فهم يجمعون بين الامرين ويبرزون بالمظهرين فاذا قام سوق الارشاد والتكلم بالحقائق فهم أهلها ومحلها واذا لزمت اقامة الحجة الدينية أو حصلت حاجة للمسلمين أو بطلت همم السالكين والمحبين ولزم بمقتضى الحكمة المعنوية اعلاء هممهم ونصب علمهم تراهم يظهرون الخوارق العظيمة باحسان الله لا على طريق التحدى بل بسائق الغارة لله والانتصار لاعلاء كلمة الله قياما بتأييد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة للسنة وحبطا للبدعة وهدما لمفاسد أهل الانكار والجحود أو تزييد الايمان المريدين وتنهيضا لهممهم وهذا سر شرعى وحال محمدى لم يوجد الا فى هذه الطريقة الاحمدية والمحجة السنية الرفاعية على رافع قواعدها من الله الكريم المنان أكمل التحية وأتم الرضوان اه ورحم الله العلامة ابن حماد فانه نقل فى تاريخه روضة الاعيان عن الامام شيخ الاسلام عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه أنه كان ينشد بمدح الامام الرفاعى رضى الله عنه هذه الابيات

للاولياء مناهج ومشارب * ومعارج ومعارف وشؤن
وأعزها بابن الرفاعى انطوى * فكأنه مضمارها المكنون
شيخ على قدم النبى سلوكه * فطريقه عن جده مسنون
وامام صدق لو فهمت طريقه * أدركت سر الشرع كيف يكون
لازال يمطر أرض أم عبيدة * غيث الرضا وبها تقر عيون

(قال) الامام سلطان المحدثين شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروثى رحمه الله فى كتابه ارشاد المسلمين قد أطبق العارفون من أئمة العصر نفعنا الله ببركات أنفاسهم على أن أسعد أصحاب الشيوخ بشيخهم أصحاب سيدنا السيد أحمد

رضى

رضى الله عنه وأجمع أهل الصدق على أن طريقته السعيدة أنجح الطرق وأبرّها وأقربها وصلة وأصحها منهاجا وأوضحها محجة قال شيخ الشيوخ عبد السميع الهاشمى رحمه الله من تمذهب بمذهب الصحابة وحفظ مودة القرابة وتلمذ للسادة الرفاعية فقد أتقن طريق الوصلة وأمن من غوائل النفس ومازل عن طريقة الله تعالى وقد انتسب للخرقة الشريفة الرفاعية أكابر أشياخ الخرقة اما فعلا واما معنى يريدون بذلك حصول بركة صاحبها رضى الله عنه وقد شاهدت ذلك من جماعة من أعاظمهم وانى صحبت الشيخ العارف شهاب الدين عمر السهروردى صحبة التبرك وسمعت منه وأراد يوما ان يلبسنى خرقتهم ففطن ان خرقتى أحمدية فقال لا تؤاخذنى ياولدى كلنا مندرج فى خرقة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ورأى شيخنا الواعظ العلامة المحدث الكبير محمد ابن أبى بكر الفقيه الواسطى رحمهما الله رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على رأس تل وحوله أصحابه الكرام الاعلام رضى الله عنهم أجمعين وسيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وأصحابه أمامه عليه الصلاة والسلام وهو يقول لجماعة أخر التحقوا بأصحاب ولدى أحمد فانهم ركبان السعادة وأهل السلامة المحبوبون المقبولون التحقوا بهم فقال الفقيه يارسول الله عليك أفضل الصلاة والسلام أنا منهم قال صلى الله عليه وسلم اذا أنت منهم فانتبه مسرورا وكان دائما يحدث أصحابه بهذه الرؤيا المباركة ۞ ورأى جدى الفقيه الجليل الشيخ عمر الفاروثى رحمه الله الصاحبين الاعظمين سيدنا أبا بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما على فرسين أبيضين فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالا من أنت فقال عمر الفاروثى من أصحاب السيد أحمد الرفاعى فقالا بيض الله وجوهكم به كما بيض وجوهنا بجده صلى الله عليه وسلم فقال لهما رضى الله عنكما هل هذه

السعادة لمن تبرك بصحبته فى عهده مثلى أم العناية شاملة فالابل العناية شاملة له ولأصحابه وأصحابهم الى يوم القيامة السيد أحمد شيخ المتقين سلم عليه فاستيقظ مبتهجا وقام ودخل الرواق فوجد سيدنا السيد أحمد ومعه جماعة من أصحابه فقام له وعانقه وقال باغ السلام وعليك السلام فأغشى على جدى الشيخ عمر وبكى سيدى أحمد وأصحابه سرورا بالبشرى وكان الشيخ علوان بن أبى العشائر الحسنى يقول رأيت سيدنا عليا أمير المؤمنين كرم الله وجهه فى جماعة من أهل بيته عليهم السلام وهو يقول نعم الشيخ ولدى السيد أحمد بن الرفاعى ونعم الاصحاب أصحابه هم قافلة أين راحت نحن معهم وهم معنا فكان سيدنا السيد أحمد لا يسر بشئ أكثر من سروره بهذا الخبر المبارك ويقول اذا سمعه (نعم الطريق ونعم الرفيق) ويبكى فرحا رضى الله عنه وعنهم أجمعين اه ﴿أقول﴾ وقد علم الموافق والمخالف أن طريقة الامام الرفاعى وقع على قبولها الاجماع ولمع شعاع شمسها فى جميع الديار والبقاع وهى عين السنة المحمدية والطريقة النبوية وقد تعلق بذيله من عهده الكريم الى الآن أعيان طبقات الرجال من العلماء والحفاظ والاولياء والاتقياء الأكابر الجامعين بين الباطن والظاهر (قال) صاحب قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر حين ذكر الامام الرفاعى رضى الله عنه مانصه كان رضى الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحله أعظم وحاله أشهر من أن ينبه عليه وهو أحد الأربعة الذين يبرؤن الأكمه والأبرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر فى الدنيا وتلمذله من الخلق عالم لا يحصون كثرة فى كل بلد وقطر ولم يكن فى مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم * وذكر الشطنوفى صاحب بهجة الاسرار فى مناقب القطب الجيلانى قدس سره ونفعنا الله به وبأولياء الله

أجمعين حين ترجم سيدنا الامام الرفاعى رضى الله عنه بعد أن ذكر من كراماته العجيبة ما اتفق عليه بين طوائف القوم مانصه بحروفه صاحب المقامات العلية والجلالة العظيمة والكرامات الجليلة والاحوال السنية والافعال الخارقة والأنفاس الصادقة صاحب الفتح الموثق والكشف المشرق والقلب الأنور والسر الأظهر والقدر الأكبر صاحب المعارف الباهرة والحقائق الزاهرة واللطائف الشريفة والهمم المنيفة والاشارات السامية له المكان المكين فى القرب والمجلس المصدر فى الحضرة والطور الرفيع فى التمكين والمقام الاعلى فى القوة والقدم الراسخ فى التصريف النافذ والباع الطويل فى أحكام الولاية وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد وقلب له الأعيان وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وصرفه فى الوجود وأقامه حجة على المسلمين ونصبه قدوة للسالكين وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام وهو أحد أركان هذه الطريقة علما وحالا وتحقيقا وأحد أفراد هذا الشأن وأئمة ساداته وأعلام الدعاة والهدى اليه وهو أحد من تذكر عنه القطبية وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان فى أعلى شاهق فى الارض وهبت الرياح الثمانية ماحركت منه شعرة واحدة وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وغلب مراده وظهر على أمره بصحة زهده وكثرة حلمه وشدة تواضعه وعظم ايثاره وبخمول نفسه تضرب الامثال والى مثلها تمتد الآمال وتشد الرحال وفى بعضها تفنى الآجال ولا غرو أن عمر الله عز وجل القلوب بمحبته وملأ الصدور من هيبته وقاد النفوس الى ارادته وعم الاقطار بذكره وعطر الآفاق بنشره فاستطار فى الانام استطارة النار بالرياح وعلا فى العالمين علاء الجو بالصباح

وانتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه غدق الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة من أعلام الطريق وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الاحوال الصادقة وانتمى اليه عالم عظيم فى كل قطر وتبعه جم غفير من كل جهة ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل وقصد بالزيارات من كل فج عميق وكان مشتملا على ألطف الأخلاق وأشرف الصفات وأكمل الآداب قد جمع الله تعالى له أشتات المناقب ومتفرقات الفضائل اه ﴿قال﴾ الامام القليوبى فى تحفة الراغب حين ذكر الامام الرفاعى رضى الله عنه برع فى العلوم العقلية والنقلية وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وحفظ التنبيه على ظاهر قلب وعلق عليه شرحا جليلا يقال انه ضاع بواقعة التتار فاتلهم الله واستمر على أخذ العلوم الشرعية والمعارف المعنوية حتى رجع اليه أشياخه وبعد وفاة الشيخ على والشيخ منصور تفرد فى العصر وبقى هو المشار اليه فى وقته ولم يكن فى زمنه من يساويه بأخلاقه وشرف طباعه وعلو نسبه ومجده وكثرة اتباعه للنبى صلى الله عليه وسلم وانقطعت عن منال رتبته المحمدية الآمال وخضعت له رقاب الرجال وتعلقت به القلوب وانكشفت ببركته الكروب وفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة زار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما وقف تجاه القبر الطاهر قال السلام عليك يا جدى فقال له المصطفى والناس يسمعون وعليك السلام يا ولدى فحن وأن وبكى وأنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من القبر الشريف الى خارج الشباك

فقبلها فى ملا عظيم وكان الحرم النبوى غاصا بالألوف من الناس وتواتر هذا الخبر المبارك ولم يصل الينا خبر كرامة صحيح الاسانيد جامع لشروط التواتر المرعى مثل هذا الخبر الشريف أبدا وقد نص على ذلك الحفاظ والمحدثون والعارفون ورجال الطبقات وقد أفردت هذه الكرامة المباركة بالتآليف والتصانيف وهى مستفيضة متواترة وانكارها من شوائب النفاق والعياذ بالله تعالى وكان فيمن حضر يوم مدت اليد النبوية الطاهرة للسيد الجليل الرفاعى رضى الله عنه مشايخ الاسلام الحرانى والزعفرانى والجيلانى وابن مسافر والمنبجى وغير واحد وكانت القافلة المدنية فى ذلك العام تقرب من تسعين ألفا (قال) سلطان المحدثين الفاروثى والحافظ التقى الواسطى والامام الديرينى وفقيه الزمان يحيى بن عبد الملك الواسطى وجماعة من الأئمة المقتدى بهم رضى الله عنهم لم يأت الينا بالتواتر المرعى كرامات ولى من أولياء الله تعالى ككرامات السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه (قلت) وهى مستمرة سارية مشهودة باذن الله تعالى لا تنقطع بشاهد قوله تعالى نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وأتباع السيد أحمد فى عصره لا يحصون لكثرتهم (قال ابن الاثير) فى تاريخه الكامل حين ذكره كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى وقال الحافظ الذهبى هو سلطان العارفين فى زمانه ووسمه فى تاريخه الصغير بسيد العراقين وقال ابن بامخرمة وأما كراماته فلا تعد ولا تحصى وقد طار اسمه فى الاقطار وتبعه عالم لا يعدون من كل قطر قال ابن الجوزى حضرت عنده فى نصف شعبان وعنده أكثر من مائة ألف انسان وقد قام بكفاية الجميع وقال ابن خلكان ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولو أردنا ذكر من أثنى عليه وأطنب بشأنه لاحتجنا الى عدة

مجلدات ورحم الله شيخ الاسلام السبكى فانه قال عند ذكره ولو أردنا ذكر فضائله لضاق الوقت وحسن ما قاله فيه الامام الفاروثى فى ارشاد المتقين وهو

أنت السموات السبع شنشنة * آيات فضل وكلها عجب
مفاخر كالبدور طالعة * هذا تولى وذاك مقترب

توفى بام عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة رضى الله عنه وان قاعدة بيتهم فى أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل (قال القاضى بن خلكان فى تاريخه) وأولاد أخيه يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ولذريته المباركة فروع كثيرة بمصر وديارها وفى الشام والعراق وغيرها من البلاد وقد أعطاه الله لسانا مؤيدا ووهبه قدما ثابتا وحكمه فى القلوب وأجرى على يديه خوارق العادات وكانت مجالسه حافلة بالعلماء والاولياء والفضلاء وأئمة الشيوخ فاذا جلسوا وقام فيهم خطيبا واعظا من شدة رأيتهم وكأن على رؤسهم الطير لعظم قدره وجلالة مقامه وغزارة علمه وما منّ الله به عليه من المزايا والخصال الشريفة التى لم تجتمع لغيره فى عصره وقد جمع الكثير من الرجال أشياء كثيرة من مجالسه المباركة دوّنوا منها كتبا شريفة منها كتاب البرهان المؤيد الذى جمعه الشيخ الجليل شرف الدين بن عبد السميع الهاشمى العباسى والمجالس الاحمدية التى جمعها الشيخ المحدث الرحلة عبد العظيم الواسطى وكتاب الحكم الذى تفضل به على خليفته وأحد وراث أسراره الشريف عبد السميع العباسى الهاشمى وغيرها من الآثار النافعة والحكم الساطعة التى سارت بها الركبان وأعظمها العارفون فى كل زمان وقد طفحت كلماته المباركة بهدم البدعة وأحياء السنة والحث كل الحث على التمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم

وأصحابه الهداة المرضيين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اه وقد ظهر للمتدبر المنصف من تقرير من سبق ذكرهم من العلماء والاولياء والائمة والفضلاء أن طريق الامام الرفاعى رضى الله عنه طريق سديد مقوم محكم القواعد على الكتاب والسنة منزه عن الزيغ والبدعة دائر على محور الاستقامة والتمكين الاكمل وهو رضى الله عنه مقطوع له عند أهل العلم والفضائل كما هو متواتر ومشهور فى الدنيا بانه من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ومن أجل ورّاثه العاملين بسنته المجددين لامر شريعته وقد صان الله أتباعه من الزيغ والابتداع وأظهر على أيديهم جليل الخوارق الظاهرة فى جميع البقاع وألان لهم الحديد وأخمد لهم النار وأذل لهم السباع ولو أردنا بسط ذكرهم وبيان أخبارهم الشريفة التى صرح بها المؤرخون ورجال السير والطبقات لطال الامر وضاق الوقت وقد أفردها الجم الغفير بكتب مخصوصة وها هى فى أيدى المسلمين والحمد لله رب العالمين

﴿تنبيه﴾ أما شيخنا وسيدنا قطب الامة المندوب فى المهمة العلى الهمة مقتدى صدور الائمة الغوث الاكبر والامام الاشهر صاحب اليد والبرهان المؤيد السيد محيى الدين أحمد الكبير الحسينى الرفاعى رضى الله عنه فهو السيد أحمد ابن السيد السلطان على المكى الرفاعى دفين بغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة المغربى ابن السيد ثابت ابن السيد الحازم على أبى الفوارس ابن السيد أبى على أحمد المرتضى ابن السيد على أبى الفضائل ابن السيد الحسن الاصغر رفاعة الهاشمى المكى نزيل بادية اشبيلية بالمغرب ابن السيد أبى رفاعة المهدى ابن السيد أبى القاسم محمد ابن السيد الحسن أبى موسى رئيس بغداد نزيل مكة ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضا المحدث ابن السيد أحمد الصالح ويقال له

الاكبر ابن السيد موسى الثانى ويقال له أبو يحيى وأبو سبحة ابن الامير الجليل السيد أبي محمد ابراهيم ابن السيد الامام موسى الكاظم ابن السيد الامام جعفر الصادق ابن السيد محمد الباقر ابن السيد الامام على زين العابدين ابن السيد الامام أمير المؤمنين الحسين الشهيد بكربلاء ابن الامام أمير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه وعنهم أجمعين رزقه من زوجته الطاهرة البتول سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم (ونتيجة ماتقرر) أن خوارق السادة الاحمدية رغم المبتدع لاتنكر وان الخبل المتجرئ على الخبط باحكام السنة السنية المجازف فى الدين المكفر للمسلمين يكفر ويجب أن يردع الردع الشرعى ولا يهذر والله تعالى على أوليائه أغير ومن جاحدهم ومعاندهم أعز وأكبر وما أحسن قول القائل

للرفاعى فى الورى خارقات * ظاهرات كالشمس فوق القباب
أبرزتها أتباعه كل آن * فائحات عندهم بغير حجاب
هم بدور جلوا شؤن قلوب * طاهرات صينت من الارتياب
نبحتهم حقدا كلاب ابتداع * لايضر البدور نبح الكلاب

(وليعلم) أن من لم تهزه النخوة الاسلامية والغيرة الدينية للذب عن دينه ومعتقده تجاه المبتدع المارق فهو مجرد من النخوة والغيرة بل هو سيئ السيرة والسريرة ومن لم يتبع الحق اذا الحق له تبين وظهر ولم يسلم بصدق الانقياد لما شرعه سيد البشر صلى الله عليه وسلم فهو رضيع ثدى الخزى والوبال وماذا بعد الحق الا الضلال وها نحن عملا بالنخوة الاسلامية والغيرة الدينية قد انتدبنا بهذه الرسالة المباركة للذب عن ديننا ومعتقدنا ولكن بلسان الشرع لابلسان النفس وأخذا بالامر لاأخذا بالهوى والحق أحق بالاتباع والامر

الشرعى عند كل من يؤمن بالله ورسوله العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم يسمع ويطاع وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسينى أعانه الله على أداء واجبه الكفائى والعينى ﴾

تم طبعه وحسن وضعه بالمطبعة الزاهية الزاهرة ببولاق مصر القاهرة ❁ فى ظل الحضرة الفخيمة والعواطف الرحيمة حضرة المليك الاكرم والخديوى الاعظم عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية الذى لايزال بيمن طلعته هنى الخير على رعيته يفيض ويهمى أفندينا المعظم عباس باشا حلمى أيد الله دولته وقوى شوكته وصولته مشمولا هذا الطبع الجليل والشكل الجميل بنظر من عليه جميل طبعه يثنى حضرة وكيل المطبعة محمد بيك حسنى
فى أواسط محرم الحرام سنة ١٣١٠ عشرة
وثلثمائة وألف من هجرة سيد الانام
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره
الغافلون

